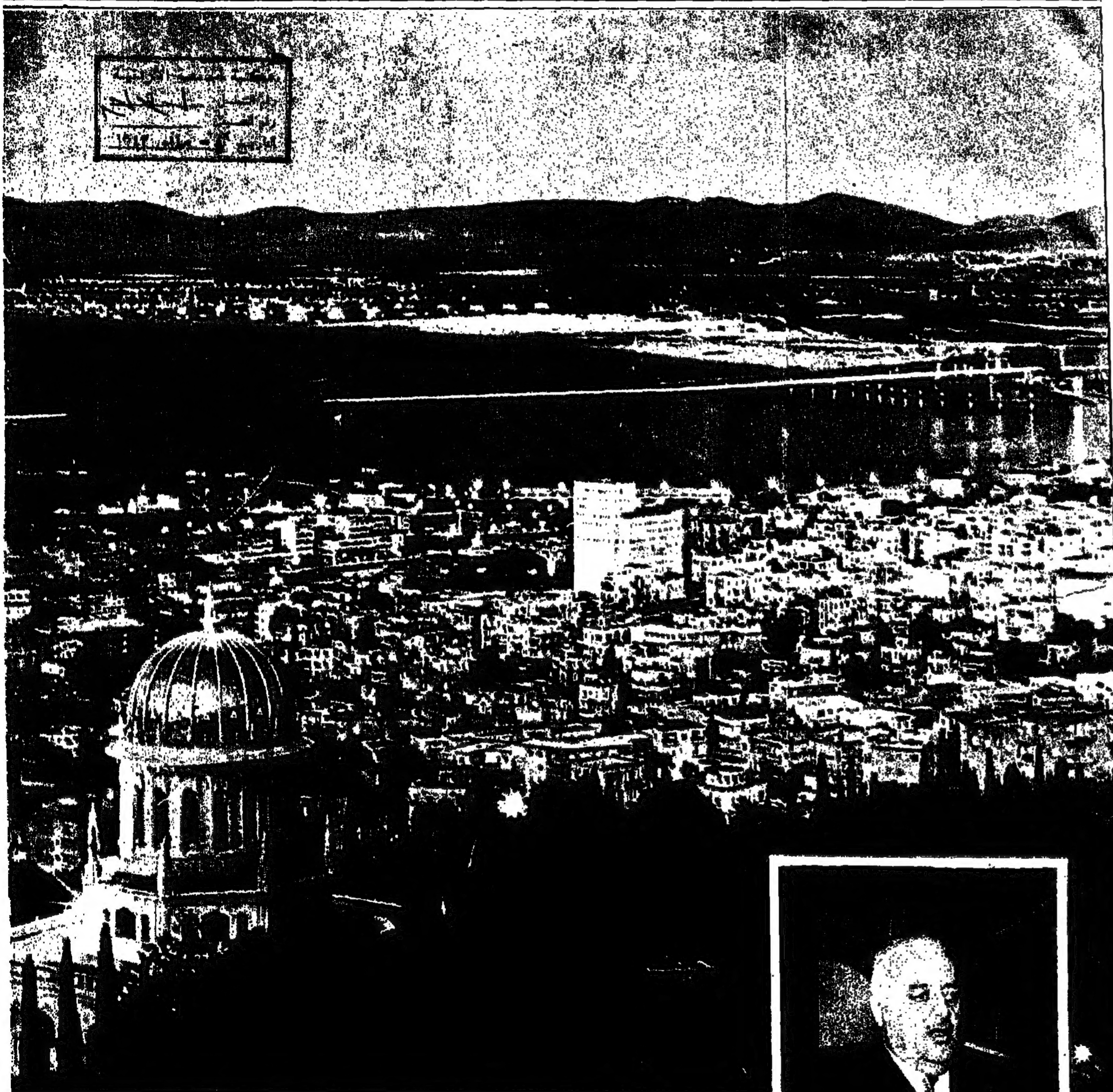
٢٥ قرشا . او ما يعادلها

فلسطين

الخميس ٥ تشرين الثاني ٦٤ — للمكتبين عن العدد





الشقيري
وحديث عن
منظمة التحرير

الوضع الزراعي لعرب الأرض المحتلة

حيفا : صور وخرائط ومعلومات ص ٩

الصحافة والثقافة العربية في فلسطين المحتلة ...

بئر السبع

عرب بئر السبع ، في الارض المحتلة ، يعيشون في حالة يرثى لها ، وتستخدم صورهم على الدوام ، وهم في حالة البداوة القسرية التي يعيشونها ، كي تظهر الدعاية الصهيونية الفارق بين « العرب واليهود » ..

كي لا ننسى

٢ تشرين الثاني وعد بلفور

بعد اللقاء الاول بين ارثر جيمس بلفور وحاييم وايزمن ، والذي تم سنة ١٩٠٦ في مدينة منشستر ، شعر اليهود بالترابط بين مصلحتهم في اقامة وطن قومي لهم في فلسطين وبين مصلحة بريطانيا في ضمان الحماية المستمرة لقناة السويس ، كطريق لمستعمراتها في شرقي افريقيا واسيا . وبين سنة ١٩٠٦ و ١٩١٧ قامت الصهيونية باتصالات واسعة ومركزة بالزعماء السياسيين البريطانيين ، لان بريطانيا ، حسب قول وايزمن ، « كانت الدولة الوحيدة التي يرجى منها الخير للصهيونية » .. فتم الاتصال بلويد جورج وبلفور وهربرت صموئيل ويشوع ودجوود وروبرت سيسيل وغيرهم .

واظهرت لهم الحركة الصهيونية ما يمكن ان تؤديه من خدمات للامبراطورية البريطانية اذا تم لها اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

وفي اواخر سنة ١٩١٤ التقي وايزمن بسكوت رئيس تحرير صحيفة « المانشستر غارديان » ، الذي كان معروفا بعطفه على الاماني اليهودية . وكان سكوت صديقا حميما للويد جورج ، الذي تولى رئاسة الوزارة البريطانية فيما بعد والذي كان وزيرا للمالية آنذاك . فقدمه للويد جورج وهربرت صموئيل ويشوع ودجوود . وبناء لنصيحة لويد جورج عمل وايزمن على مقابلة بلفور الذي كان وزيرا للبحرية وعرض عليه خطة الصهيونية في الاستيلاء على فلسطين ، وبين له ما لبريطانيا من مصلحة في ذلك . وفي نفس الفترة قدم هربرت صموئيل مذكرة الى هربرت اسكويث رئيس الحكومة البريطانية يحض فيها على الاستيلاء على فلسطين واسكان حوالي ثلاثة ملايين يهودي فيها من اجل خدمة مصالح الامبراطورية البريطانية .

وفي ٢٥ نيسان ١٩١٧ قام وايزمن بمقابلة روبرت سيسيل مساعد وزير الخارجية ، وافضى اليه بمخاوفه من ان معاهدة سايكس — بيكو التي تم توقيعها بين فرنسا وبريطانيا سنة ١٩١٦ وتم الاتفاق فيها على منح معظم فلسطين لفرنسا ، ستضر بالمصالح اليهودية اذا اصرت فرنسا على حكم فلسطين .

وبعد ان شعرت الصهيونية انه لا مجال للاستفادة من الدعم البريطاني دون ضغط من الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة ، بادر وايزمن فطلب من يهود الولايات المتحدة العمل على المطالبة بقيام حكم بريطاني في فلسطين. فلما زار بلفور الولايات المتحدة في نيسان ١٩١٧ للبحث في بعض شؤون الحرب اتصل بالقاضي برانديس ، صديق ولسون الحميم ووجد انه من اشد الدعاة لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين .

وانتزع اليهود من ولسن تصريحا بالغاء المعاهدات السرية وعدم اعتراف حكومته به فقضوا بذلك على الاطار الرسمي لمعاهدة سايكس — بيكو ، وبذلك سهلوا مهمة بريطانيا بالاستيلاء على فلسطين .

وفي الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ ارسل جيمس بلفور الذي اصبح وزيرا للخارجية في وزارة لويد جورج ، الى اللورد ولتر روتشيلد الصهيوني الكتاب التالي :

« يسرني ان انقل اليك بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالي متضمنا العطف على الاماني الصهيونية اليهودية ، وكان هذا التصريح قد رفع الى المجلس الوزاري فووفق عليه .

(انحكومة جلالته تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل اقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على ان يكون مفهوما بصورة واضحة انه لا يجوز القيام باي عمل من شانه انيكون مجحفا بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا بالحقوق والاوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في اي قطر اخر) .

« وساكون شاكرا اذا ابلغتم الاتحاد الصهيوني بهذا التص

بوهيميات لاجئ

قبل ان اسمع اي شيء ... شاهدت كل شيء ... شاهدت الهرب والهزيمة والطعنة الذليلة في الظهر المقصوف ... شاهدت الجوع والموت ، والصبر المكبر في مواجهة الجوع والموت .

ولاني شاهدت كل ذلك بوعي كامل ، وبتوتر لا حد له ، اصبحت دهشتي امام كل شيء جديد اقل مما يجب ، ولم يعد القبح من حولي يملأني باي رعب على الاطلاق .

الرعب الوحيد يتملكني حين اشم رائحة الكذب ، حين تتحول ماساتي الشخصية الى جدل منمق اجوف يدور داخل غرف انيقة مقفلة ، يحاول ان يحدد داخل الغرف ما يمكن وما لا يمكن .

اشعر بالرعب آنذاك لانه ان لم تعلمنا الطعنة في الظهر المقصوف فلن يعلمنا شيئا اخر. ولقد عرفت الم الطعنة في الظهر كما لم يعرفها احد ، وكثيرا ما اقول لنفسي : لو ان الكذب لا يفوح منهم لجاؤوا الي هنا ، يسالوني عن الطريق الى بلدتي ... ولكنهم يمرون دائما من بيروت ودمشق ومن كل مكان ، وفي كل مكان يتحدثون عني وما من احد يفكر مرة ان ياتي ليعيش معي ولو للحظة .

يطلبون كثيرا ان اصدق كلامهم ، ومنذ زمن قصير ازداد الحاحهم . حاولت من اثر الالحاح ان اكتشف جديدا عندهم ، فاجلت حكمي لايام مقبلة .. لم اصدر الحكم حتى الان ، لكني وقد شاهدت كل شيء ، لا اتوقع ان يغريني اي شيء .

صورة واحدة في راسي يمكن ان تغري ، يمكن ان تثور الدم في عروقي ، يمكن ان تدفعني بقدر لا يرد نحوها ... صورة الطريق الى بلدتي . فاذا جاء من يلح ليخرجها من راسي ، فسيجدني منتظرا على قارعة الطريق ، وساسير معه دون سؤال ، ولن ادعي يومها ابدا اني شاهدت كل شيء ...

(ب)

فلسطين
ملحق نصف شهري يصدر عن
المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابو ظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
الادارة والتحرير
بناية الغازارية
8-A الطابق السادس
تلفون ٢٥٣٧٠٠
٢٣٥٩٥٣
٢٥٨٢٦١
ص.ب ٥٣٦٦
للاعلانات والاشتراكات ... مع الادارة

البريد

ممنوع التنقل

تعاقدت مع شركة في الكويت واخبرت بانني استطيع ان استلم عملي هناك متى انهت الشركة من اخذ موافقة حكومة الكويت على دخولي البلاد حتى اقدم الى الدخول الى السلطات اللبنانية لتمنحني وثيقة سفر ، وقد مضى شهر والشركة لم توفق في ذلك لاني نازح ! ولاني فلسطيني ! .. اين مقررات مؤتمر الذروة ؟.. واين حرية التنقل التي نصت عليها هذه المقررات ؟

ابراهيم سلام
بيروت

غرفتنا بلا سقف

اني اعيش مع والدتي في مخيم برج البراجنة في غرفة كالتي يعيش فيها النازحون في المخيمات ، ومنذ فترة ونتيجة الصدأ اصبح سقف غرفتنا المصنوع من الصفيح اشبه بالمنخل لكثرة الثقوب الموجودة فيه . وعندما راجعنا موظف الوكالة المختص ليعطينا سقفا اخر ، قال انه « لا يوجد مخصصات لذلك » عنده ، ولا يستطيع ان يفعل شيئا ، ولا يعرف الى اين يجب ان نلجأ ! ..

وانا لا استطيع ان افعل شيئا سيما واني لا زلت اتعلم ، والشتاء على الابواب . ارجو ان لا تنشروا اسمي حتى لا تقطع اعاشتي .

برج البراجنة

والتعليم ايضا

لوكالة الغوث اسلوبها الخاص في ترفيع الطلبة . فبدلا من اعتمادها مبدا الذين ترفعهم من صف الى صف على ما باستطاعة الصف الاعلى ان يستوعبه ، فانها رفضت ترفيع ولدي الذي رسب في الشهادة الابتدائية الحكومية ، مع انه كان الاول في صفه طوال السنة الدراسية . مما اضطرني لنقله الى مدرسة خاصة والتخلي عن بعض الضروريات في حياتنا حتى لا اعيق دراسة ولدي المجتهد سنة كاملة .

فهل هذا حق ؟..

محمد د. — صور

الطبابة في صيدا

« اود ان الفت انتباهكم الى حقيقة ما يجري داخل العيادة الوحيدة التي تديرها وكالة الغوث في صيدا لخدمة اللاجئين الفلسطينيين » فهذه العيادة المخصصة لخدمة منطقة صيدا باكملها لا تكاد تفي بحاجة نسبة ضئيلة جدا من العدد الهائل الذي يؤمها يوميا . فالمريض تزداد علته سوءا وهو بانتظار دوره وسط الحشد الهائل ...

والطبيب لا يستطيع ان يساهم كثيرا في سبيل المريض لقلة الادوية اولا ، فالاسبرين ، والسلفات دي يازول والسلفات دي يزين ، والبنسلين هي الادوية التي تتكرر دائما وفي معظم الحالات . ولكثرة عدد المرضى ثانيا ، فالطبيب مجبر على معاينة ما يزيد على ثلاثماية مريض في مدة لا تتجاوز الخمس ساعات والنتيجة دقيقة واحدة لكل مريض . فحتى لو افترضنا الاخلاص الكافي في الطبيب فسنجد انه لا يقوم بمهمته في « المحافظة على صحة اللاجئين » بقدر ما يقوم بعملية تخدير نفسية تخفف من اوجاعهم ولا توقف ازدياد المرض .

اليس من الافضل ان تعترف الوكالة بعدم قدرتها على القيام بهذه المهمة وتتوقف عن خداع النازحين ، علهم يجدون طريقة افضل لعلاج اوضاعهم ؟..

نازح مريض — عين الحلوة

على هامش ذكرى وعد بلفور

« وماذا يمكن لعربي ان يقول لعربي اخر ، عن وعد بلفور ، مما لم يسبق له ولسواه من العرب قوله مئات المرات منذ عام ١٩١٧ ؟ »

« ثم ، ما الفائدة من التحدث اليوم عن مرحلة من مراحل القضية الفلسطينية ، انقضت وحلت محلها مراحل لاحقة عديدة كل منها ابعد اثرا واشد خطرا من سابقاتها من المراحل ؟ »

« بل لماذا نتحدث اطلاقا عن وعد بلفور ، ما دمنا نعتبره — بحق — تعهدا اعتباطيا وغير شرعي ، صدر عن دولة نكثت بوعودها السابقة وانتهكت حرمة الحقوق التي طالما ادعت باحترامها ؟ اترانا في حاجة لان نقنع انفسنا باننا نحن ذوو الحق في ارضنا ، وبان الصهيونية المغتصبة استندت في المرحلة الاولى من مراحل نشاطها الى تصريح سياسي انتهازي ، متنكر لحق الشعوب المقدس في تقرير مصيرها القومي ؟ »

؟؟؟

... هذه ، وسواها من الاسئلة الشبيهة بها ، ثارت مرة في خاطري عندما دعتني « فلسطين » للكتابة عن « وعد بلفور » في عددها الاول هذا . فلم اجد مخرجا الا في الاكتفاء بوضع بعض الملاحظات « على هامش » وعد بلفور ، بدلا من الدخول في صلب الموضوع مباشرة . اذ انه قد يكون في الطريقة التي استصدرت بها الصهيونية هذا الوعد ، وفي الاساليب التي استغلت به هذا الوعد البريطاني واستعملته منطلقا للحصول على اكثر بكثير مما جاد عليها به هذا التعهد ، — قد يكون في هذا كله ما يلقي نورا ساطعا على طبيعة الخصم الذي يحتل جزءا من ارضنا ، ويتحدى ارادتنا وكرامتنا ، ويتحفز لاغتصاب المزيد من ترابنا ومائنا ومرافقنا .

فطبيعة الصهيونية تتجسد لا فقط في ما حققته حتى الان من اغراض ، بل في ما تتاهب لتحقيقه في المستقبل ايضا . وهي تتجسد لا في اهدافها فحسب ، وانما في اساليبها ايضا . ولعل دراسة الاساليب الصهيونية لا تقل اهمية للمواطن العربي عن الالمام بالاهداف التي ترمي اليها هذه الحركة .

★ ★ ★

اول ما يستوقف النظر ، عند التامل في ظروف الحرب العالمية الاولى ، التي من ضمنها نشأ وعد بلفور وحققت الصهيونية ظفرها السياسي الاول ، هو الفرق الشاسع آنذاك بين الطاقات العربية والصهيونية ، سواء ما كان منها بالقوة وما كان منها بالفعل ، وتفوق الطاقات العربية آنذاك على الطاقات الصهيونية تفوقا جليا .

فلقد كان العرب امة مقيمة في ارض متسعة الارجاء ، مستقرة في بقعة عظيمة الاهمية ، بينما كانت الصهيونية حركة صغيرة ناشئة ، ممزقة داخليا ، ولا تمثل سوى نسبة ضئيلة من الشعب الذي تدعي النطق باسمه . ولم يكن للصهيونية قاعدة ارضية تنطلق منها ، ولا سلطة حكومية تعبىء بواسطتها طاقات اتباعها . وعلى الرغم من هذا فلقد استطاعت الصهيونية ان تحصل ، ايام الحرب ، على وعد سياسي يوازي (ويناقض) الوعد الذي كان قد سبق للحكومة البريطانية نفسها ان قطعته للعرب ، ثم استطاعت الصهيونية ، بعد الحرب ، ان تجعل بريطانيا تفي بوعدها لها ، رغم لا شرعيته ، وتتنكر للوعد الذي كان قد سبق لها ان قطعته للعرب ، اعترافا منها بحقهم الواضح في فلسطين .

فكيف افلحت الصهيونية في ترجيح كفتها على الكفة العربية ، في ميزان المصالح البريطانية ، عندما رمى كل فريق بثقله في ذلك الميزان ، رغم ان كل العناصر الموضوعية كانت تشير الى ان مصلحة بريطانيا في مصادقة العرب تفوق مصلحتها في مصادقة الصهيونية ؟

لا ريب في ان الاجابة على هذا السؤال لا تكون وافية الا بعد القيام بدراسة الوضع البريطاني والوضع العربي ، بالاضافة الى الوضع الصهيوني اثناء الحرب العالمية الاولى، ولعل الدراسة الشاملة العميقة لتلك المرحلة لازمة لمن يرغب في الاتعاظ من التاريخ غير البعيد ، والافادة منه . الا اننا سنحصر نظرنا ، في هذا المقال ، في العنصر الصهيوني وحده ، يقينا منا ان النهج الذي اتبعته الصهيونية منذ نصف قرن لم يتبدل في جوهره خلال الاعوام التي انقضت ، وان ذلك النهج كان سببا رئيسيا من الاسباب التي ادت الى الظفر الصهيوني الاول ، كما كان فيما بعد سببا من اسباب تفوق الصهيونية في المراحل اللاحقة من مراحل الصراع العربي الصهيوني .

★ ★ ★

كثيرا ما ننسى ان الصهيونية لم تعلق كل امالها على بريطانيا خلال الاعوام الثلاثة الاولى من اعوام الحرب ولا خلال مرحلة النشاط السياسي التي سبقت الحرب . وانما كانت بريطانيا واحدة من الدول ذات المصلحة ، المباشرة او غير المباشرة ، التي طرقت الصهيونية ابوابها وسعت الى كسب العون منها . وكما كان زعماء الصهيونية — قبل ان يتاكدوا من رجحان كفة احد الفريقين في الحرب — يسعون للحصول على تأييد الفريقين المتطاحنين معا — تماما كما فعلوا عام ١٩٤٧ ، عندما حصلوا على تأييد زعيمتي الكتلتين (الغربية والشرقية) في الحرب الباردة ، لقرار التقسيم يوم كان مطروحا للبحث في الامم المتحدة ، وكما حصلوا على اعتراف تينك الدولتين اياها بدولتهم هم بعيد اعلان « استقلالها » في العام التالي . اي ان النهج الذي اتبعوه عام ١٩٤٧ ثم عام ١٩٤٨ ، انما كان استمرارا لنهجهم في الحرب العالمية الاولى : ان يتجنبوا الاعتماد الكلي على دولة واحدة ، او على فريق دولي واحد ، وان يوزعوا اعتمادهم على اكبر عدد ممكن من الدول وعلى جميع المعسكرات الدولية المتناحرة .

ففي الفترة السابقة لصدور وعد بلفور ، طرقوا باب المانيا كما طرقوا باب بريطانيا ، وكانت حجتهم لكلا الدولتين واحدة : ان مناصرة تلك الدولة للصهيونية تكسب لها « ولاء جميع يهود العالم » المنتشرين في جميع البلدان الكبرى ، بما فيها البلدان العدوة ، وان النفوذ اليهودي ، في عالم المال ، وفي حقل الدعاية ، وفي مجال السياسة ، وفي ميدان العلم والاختراع ، كله يوضع تحت تصرف الدولة المرغوب في صداقتها ، ان هي اعلنت جهارا تاييدها للمخطط الصهيوني ومضت عملا في دعمه .

ولم ينس الصهيونيون الدول الاخرى، غير الدولتين زعيمتي الحلفين المتصارعين، فلم يتجهوا نحو اميركا ، وايطاليا ، بل ونحو روسيا القيصرية ايضا ، رغم اضطهادها لليهود في الامس القريب)

وكما اتجهوا نحو عواصم الدول ذات الوزن السياسي والعسكري ، في اوروبا واميركا ، اتجهوا ايضا في ناحيتين اخريين ، احداهما كانت آنذاك ذات سلطان قانوني ، والاخرى كبيرة النفوذ السياسي المداور : الاستانة والفاتيكان .

وما ان جاءت اواخر الخمسينات ، واطل العقد الحالي ، الا وكان الصهيونيون قد بدلوا مرة اخرى في اتجاهم دون ان يغيروا جوهر نهجهم . فتحولت الصهيونية في الدرجة الاولى نحو البلدان الناهضة ، دون ان تخفف من نشاطها في بلدان الغرب ، ودون ان تنسف ما بقي من الجسور بينها وبين بلدان الكتلة الشرقية .

الا ان ثمة اليوم عنصرا جديدا لم يكن قائما في المراحل السابقة : الا وهو الانتفاضة العربية ، والدبلوماسية العربية الجديدة المنبثقة عنها .

الا انه من سابق اوانه ان نرتاح العربي الى ما تم انجازه في الشهور الاخيرة . فالاسلوب الذي اتبعته الصهيونية في فترة استصدار وعد بلفور ، وفي فترة استصدار قرار التقسيم ، وفي فترة اعلان الدولة الصهيونية واستصدار الاعتراف بها من دول الغرب والشرق معا ومن الامم المتحدة ، ان هذا الاسلوب ، ولئن يكن قد ابتدا يصطدم بالفعل العربي المعاكس ، لن تتخلى عنه الصهيونية بسهولة (بعد نجاح نصف قرن) من جراء صدمة واحدة .

فلا يزال امامها الغرب مفتوح الميادين ، ودول الكتلة السوفياتية الان تمر في محنة قيادية عسيرة ، قد لا تنقضي دون حصول مفاجآت جديدة ،

★ ★ ★

لا تقتصر عناصر النهج الصهيوني ، الذي كانت ثمرته الاولى وثيقة وعد بلفور ، على ما ذكرنا حتى الان من عناصر : اعني تجنب الاعتماد اعتمادا كليا على نصير واحد (اي تجنب « وضع البيض كله في سل واحد » ، كما يقول التعبير الغربي) ، والسعي لدى جميع الفرقاء، حتى اولئك المعروفين بوقوفهم ...

ومن امضى ذلك تقديم حجج متناقضة واطلاق تعهدات لا يقوى مطلقوها على الوفاء بها . بل ان هناك عناصر اخرى تذكرنا بها يوم وعد بلفور .

ومن اهم هذه العناصر : « المرحلية » في النهج .

في اليوم الذي حصل هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية السياسية ، على قرار مؤتمر بال بالموافقة على مبدا انشاء « وطن قومي » لليهود في العالم ، واعلان هذا المبدا هدفا للحركة الصهيونية ، كتب في مذكراته الخاصة ما مؤداه : « في اليوم قد اسست الدولة اليهودية » . ولكني لا استطيع ان انطق بهذه الكلمات علانية لاني ان فعلت لضحك الناس مني وسخروا مني ! ولكن سياتي يوم ، بعد خمس سنوات ، او بعد خمسين سنة — من يدري ؟ — يدرك الملا فيه صدق هذه الكلمات ! »

ثم لم يمض عشر سنوات على نشوء المنظمة الصهيونية العالمية حتى واجهت ازمة نهجية عنيفة ، فانقسمت صفوفها بين اولئك الذين طالبوا بالحصول على « شرعة سياسية » قبل البدء بالعمل ، واولئك الذين نادوا بسياسة الامر الواقع — اي الهجرة الى فلسطين واقامة جالية مستوطنة فيها دون السعي الحصول على شرعة سياسية .

واستمر هذا النزاع الى ان حلت المنظمة على هذا الانشقاق ، ووحدت صفوفها على اساس « الطريقة التوفيقية » التي اقترحها وايزمان : الا وهي تنظيم الهجرة الى فلسطين والتوسع بها فورا وشراء الاراضي هناك بالاغراء او الرشوة ، والعمل في الوقت عينه على استصدار شرعة سياسية من اية دولة او من اية مجموعة من الدول . فبدأت الهجرة الصهيونية الجديدة عام ١٩٠٧ ، فيما استمر السعي الى الحصول على الشرعة السياسية حتى عام ١٩١٧ حين صدور وعد بلفور .

من هذا المنطلق الجديد ، مضت الحركة الصهيونية قدما نحو تحقيق المزيد من اهدافها ، الى ان جاء عام ١٩٣٧ حين طرحت لجنة « بيل » البريطانية شعار التقسيم للمرة الاولى. فانشقت الحركة الصهيونية مرة اخرى، بين قانع بجزء من الفرص ، وبين منادٍ « بالكل او لا شيء » . وهنا ماسب

بقلم الدكتور
فايز صايغ

الغلبة مرة اخرى للمنادين بسياسة المراحل القائلين بان الحصول على امر ما هو ممكن ، والافادة منه ، يسهل السبيل امام الحركة للحصول على المزيد من المكاسب والاقتراب من غرضها الاخير ، في حين ان رفض انجزء قد يعيق — او يمنع — بلوغ ذلك الغرض.

لم كانت هناك ازمة اخرى عام ١٩٤٧ حين اصدرت اللجنة الخاصة المنبثقة عن الجمعية العامة للامم المتحدة توصيتها بتقسيم فلسطين . فثارت ثائرة « المتطرفين » من الصهيونيين ، الذين اعتبروا ما تتحدث اليه الامم المتحدة جزءا ضئيلا مما وصفوه بانه « ارض اسرائيل — ارض الميعاد — ارض الاباء والاجداد» . لكن قيادة بن غوريون تغلبت مرة ثانية (كما تغلبت عام ١٩٣٧) — كما تغلبت قيادة وايزمن في عام ١٩٠٧ ، وهرتزل في عام ١٨٩٧ . « فاكتفت » الصهيونية بما دعته « جزءا » من « وطنها » ، على ان تتخذ منه قاعدة لضم الاجزاء الاخرى .

ولم تمض سنة واحدة قبل ان نجحت الصهيونية في تنفيذ اول مرحلة من مراحل التوسع ، خلال النزاع المسلح السابق لاتفاقية الهدنة النهائية . ثم جاءت مرحلة التوسع الثانية ، يوم فرضت اسرائيل وجودها في المناطق التي اعلنتها اتفاقية الهدنة مناطق عزلاء مجردة من السلاح . ثم جاءت مرحلة التوسع الثالثة في احتلال غزة على اثر العدوان الثلاثي ، والتي لم تعمر طويلا ...

ان القبول يبدا « الوطن القومي » بدل مبدا « الدولة » — والقبول « بالهجرة والاستقرار » دون انتظار الحصول على « الشرعة سياسية » — والقبول « بجزء من فلسطين » بدل « ارض اسرائيل باكملها » — ان جميع هذه مظاهر متكررة من موقف مستمر ثابت : هو القبول مرحليا بما يمكن الوصول اليه ، والعمل من قاعدته للانطلاق الى المراحل اللاحقة .

لكن هذه صفحة واحدة من الروزنامة — اما الصفحة المقابلة فهي الاستعداد للاكتفاء بالحدود المؤقتة ، حيث تدعو الظروف لا قوة الصهيونية على تحديها ، بدلا من محاولة الصمود والمغامرة بخسارة ما تتوق للمكاسب المرغوب الاحتفاظ بها . (هذا ما حصل في مارس ١٩٥٧ حين اقر بن غوريون قوانينه بالانسحاب من غزة)

ومعرفتنا بهذا النهج المستمر الثابت هي التي تدعونا الى التوكيد ، دائما وابدا ، على ان الصهيونية ليست قانعة بما قد حصلت عليه حتى الان — اكثر مما كانت قانعة عام ١٩١٧ بالجزء الذي وعدها اياه الامم المتحدة آنذاك ، او اكثر مما كانت قانعة عام ١٩١٧ بمبدا « الوطن القومي » ، او اكثر مما كانت قانعة عام ١٩٠٧ بمبدا الهجرة دون شرعة سياسية .

ان اسرائيل الحاضرة هي جزء من اغراض الصهيونية ، وليست غرضها النهائي : تلك هي العظة الكبرى التي يجب ان نستمدها من التامل في وعد بلفور من حيث هو رمز لنهج صهيوني ثابت مستمر .

ولكن ذكرى وعد بلفور مطلق تذكيرنا في حدته با ترمي اليه الصهيونية: ان تشريد ابناء فلسطين ليس خاتمة المطاف ، بل هو تمهيد لتهجير ابناء الاردن وسوريا ولبنان ، والامتداد الى مصاف الفرات وضفاف النيل .

ولكن ذكرى وعد بلفور ايضا مطلق تفكيرنا في حقيقة القضية التي يجسدها : انها ليست قضية فلسطين ، بل هي في معناها الاعمق قضية العرب جميعا ، سواء اوعوا ذلك ام لم يعوه ! .

★ ★ ★

ذكرى وعد بلفور قد تحمل الكثير من العظات : ولكن اعمقها واهمها هي هذه العظة — ان وعد بلفور كان رمزا لاولى مراحل مهمة حركة طموحة بعدة اغراض ، من يهدأ بال من يحقق جميع اغراضها — الا اذا ادرك كل الذين يهددهم في بقائهم حقيقة خطرها ، وادركوا ان وقوفهم صفا واحدا في وجه توسعها هو الضمان الوحيد لبقائهم .

ان قضية فلسطين بدءا ومعالجتها ومآلها مسألة مصيرية تعني كل عربي ، انها ليست قضية ابناء فلسطين وحدهم بل قضية العرب جميعا ، ويوم يدرك كل عربي ان الحركة الصهيونية لا تقاوم بسياسة « الضغط » و« الحصر» بل تقاوم فقط بسياسة « الدفع والرد » ، ويوم يعرف كل عربي ان منطق التاريخ المحتم هو ان الصهيونية لا بد من ان تزول او ان تزول ، وان مهادنتها والتعايش معها والاكتفاء بحصرها في اطارها الحاضر انما تعني مساعدتها لتمتد ... على مراحل وبالتقسيط !

ان تحرير فلسطين ليس امنية تعشش في صدر الفلسطينيين فقط : انها المبدا الوحيد الذي يمكن للبناني الواعي ، او السوري الواعي ، او الاردني الواعي ، او اي عربي واعٍ اخر ، ان يقبل به كاساس لصيانة وطنه الخاص ولحماية الوطن العربي كله ، من خطر يتهدد جميع العرب .

تحرير فلسطين هو تحرير كل عربي ، حيث كان ، من خطر يتهدده حتما — خطر يوازي الخطر الذي حل بالامس بفلسطين ، والذي لن تهدأ الصهيونية الا عندما يحل بسائر الاقطار التي ...

الارض المحتلة

القرية العربية واوضاعها في فلسطين المحتلة

حين وقف موشيه دايان وزير زراعة الارض المحتلة في الكنيست الاسرائيلي ليتحدث عن القرية العربية كان كلامه اكثر من فضيحة .

حقل القرى العربية في الارض المحتلة ، وطبعا حين يتعرض مسؤول مثل دايان ليتحدث عن وضع القرية العربية فهو ينسى ، اول ما ينسى ، انه يتحدث عن اصحاب الارض الاصليين ، وليس عن «الاقلية» .

لقد تحدث في خطاب مطول عن شيء اسماه « ازمة » في طارئة .

ورغم ذلك ، فان الحديث يبقى فضيحة : فالوزير يعترف بعد ١٦ عاما من الاغتصاب ان وزارة الزراعة في الارض المحتلة لا تملك ، حتى الان ، خطة بشأن القرى العربية هناك !

لقد اوجز دايان وضع القرى العربية في الكنيست بالنقاط التالية ، وهي مأخوذة حرفيا من خطابه حين قدم موازنة وزارته في دورة المرابع من شباط هذا العام :

● « انا اعتبر مسألة القرية العربية واحدة من اهم القضايا واوافق على ان مشاريع وزارة الزراعة هي قليلة بهذا الشأن ولا تذكر » .

● « لقد قلت اننا لم نضع خطة لتقدم التربة العربية ، وكذلك لم اشر الى اية خطة بالتحديد ، فالواقع ليس لدينا اي شيء » .

● « لا نستطيع وضع خطة للزراعة تؤدي لجعل عائلة عربية تعتمد على دخل قطعة ارض من ٥ دونمات ... ولا بد من ان نفتش عن دخل في الصناعة والبناء والخدمات » .

● « ان الزراعة ، كمصدر كاف للدخل ، ليست مؤمنة الا للمزارع الذي يمتلك اكثر من ثلاثين دونم من الارض » ، واعترف بان العرب الذين يمتلكون مثل هذه الارض هم قلة « لا تذكر » .

● « .. ان اقتصاد المزرعة العربية هو اقتصاد وجد في الجليل منذ عدة قرون واصبح على شكله الحالي عبر السنين ، واذا كنا نريد بناءه من جديد فانا لا اشك ابدا بان علينا ان ندفع هذا النظام الى الامام لا ان نهدمه ونبدأ من الصفر ، وانا ارفض اعادة تنظيم وتوزيع المياه والدواجن من جديد » .

● « ... اما ان نتكلم عن نقل اذونات الانتاج من نظام الى آخر كنقل فرع الدواجن من نظام المزارع اليهودية الى نظام المزارع العربية ، فهذا ما ارفضه قطعا ! » .

● « .. ولا انكر ابدا ان جزءا من المشكلة هو وجود سكان يهود وسكان عرب ، وسوف نواجه مصاعب كثيرة اذا كان معنى اعادة التوزيع هو تحويل اقتصاد المزرعة اليهودية الى العرب ، لا اريد ان انكر ذلك ، وحتى لو اردت فلن استطيع ، لان هذا العامل من العوامل المهمة » !

ما لم يقله دايان

ان هذه المقاطع المأخوذة حرفيا من خطاب علني لدايان في الكنيست تظهر ملامح من الخطة الاسرائيلية الحقيقية تجاه العرب في الارض المحتلة وحمايتهم الزراعية .

فبالاضافة الى الاعتراف الواضح بان « الدولة » بعد ١٦ عاما من الاغتصاب لم « تتذكر » القرى العربية ولا حالتها الزراعية ، فانه من الواضح ايضا اصرار « الدولة » على عدم احداث تغيير جذري في وسائل انتاج المزارع العربية وابقائها — لاسباب رومانطيكية واهية ومزيفة — في المؤخرة .

ولكن الامور الكثيرة التي لم يشر اليها دايان ، والتي تجاهلها ، هي اخطر بكثير من اللمحات التي ذكرها .

فدايان لم يتحدث عن سلب الاراضي العربية بعد ١٩٤٨ ، وتقليص المزارع العربية بالقوة ، وحرمانها من المياه ، واجبارها على زراعة انواع معينة فقط من المحصول ، ومنعها من التدجين .

● حقائق أخرى .

وبوسعنا تعقب هذه الحقائق في تقرير اسرائيلي آخر قدمه حزب المابام المعارض الذي يقوم بالاتجار بالقضايا العربية في معارضته لكسب الاصوات الانتخابية ، ويضطر في هذا السياق لفضح بعض الامور الرهيبة .

ففي تقرير قدمه سمحافلابان رئيس اللجنة المركزية للشؤون العربية في حزب المابام ، توجد الاشارات التالية ، ننقلها حرفيا :

● « ... والظروف خاصة بالامن ، واسباب اخرى ، وضعت الدولة لنفسها هدفا بعيد المدى السيطرة على كل الاراضي العامة التي ترغب بامتلاكها ، والاراضي المهجورة ، وكل ما يمكن ان تحصل عليه من الاراضي بطرق اخرى حتى تخلق منها احتياطي للمهاجرين الجدد » .

● « ان سياسة اسرائيل الخاصة بالارض تتأثر بالصراع بين حاجات الاسكان اليهودية وبين المزارعين العرب » .

● « لقد صاحب الاستيلاء على الاراضي العربية لاقامة مستعمرة الكرمل كلام عن الحاجة لتهويد الجليل » .

● « وهناك دعوة نافذة قوية لاخذ الاراضي من مالكيها العرب ، حتى تلك التي امتلكت وحرثت منذ زمن طويل » .

● « .. ونحن على وشك البدء في خطة جديدة لتطوير الجليل الذي تسكنه اكثرية عربية ، فهل سنوزع الاراضي المستولى عليها على السكان الجدد فقط ؟ » .

● « ان وزير الزراعة ، موشيه دايان ، يصرح بان خطته «للتطوير القرية العربية» ستجعل المزارع العربية ، عام ١٩٦٨ ، تنال ٢ر٢ بالمئة فقط من مجموع المياه في البلاد » ! .

● « ان خطة دايان « تأمل » ، عام ١٩٦٨ ، بان تصبح المزارع العربية قادرة على انتاج واحد بالمئة فقط من مجموع انتاج الحمضيات في اسرائيل » .

● « اعترف بانه لا يوجد اي اهتمام جدي لتطوير تربية الدواجن في القرى العربية ، وانتاج الالبان او تربية الاسماك .. والنتيجة المأمولة من وراء ذلك كله هو ان يترك الشبان العرب قراهم » ..

● « ان غاية موشيه دايان — كما قال م.ك. طوبي — هي انزال الرعب باليهود بالقول بان العرب يريدون اخذ ماء اليهود ودواجنهم ، بينما لا يريد العرب الا التوقف من سلب اراضيهم وقراهم » ! ..

● والخافي ؟

من هاتين الصورتين الموجزتين ولكن المعبرتين ، يستطيع المراقب ان يكون فكرة واضحة عن اوضاع القرية العربية في الارض المحتلة ، فاذا كان « برنامج » الدولة الغاصبة « يأمل » ان يعطي العرب اثنين بالمئة فقط من مياه البلاد عام ١٩٦٨ ، فبالوسع تصور حصة هذه القرى من المياه ، الان .

واذا كان « الامل » هو ان تنتج القرى العربية في ١٩٦٨ واحد بالمئة فقط من حمضيات فلسطين ، فبالوسع التصور حقيقة الوضع الراهن .

واذا كانت هذه المعلومات الفاجعة مأخوذة من محاضر جلسات علنية للكنيست ، فبالوسع تصور حقيقة المعلومات الاكثر فجيعة ، والتي لا يبحثها الغاصب في ندوة ليس فيها الا هو ! ..

فرنسا تدرّب اسرائيليين على سلاح جديد

ارسلت قيادة الجيش الاسرائيلي ٣٥٠ رجلا الى جزيرة كورسيكا ليجري تدريبهم على ايدي مدربين فرنسيين بغية استعمال غواصة جديدة تتسع لرجل واحد .

وسيتم تدريب هذه المجموعة على الهبوط بالمظلات ، بحيث يضحي من الممكن انزال هذه الغواصات الصغيرة مع الالغام البحرية والطوربيدات بالباراشوت ..

وباستطاعة الغواصة البالغ طولها ٢٣ قدما ، حمل ما زنته ١١٠٠ باوند من المواد المتفجرة ، والبقاء تحت سطح الماء لمدة عشرين ساعة متواصلة ، اما سرعتها فتبلغ عشرة عقد ..

ويستطيع قائد الغواصة الخروج منها وهي تحت الماء ليقوم بعملية زرع الالغام ومهاجمة رجال ضفادع العدو .

وقد اقترحت قيادة الجيش الاسرائيلي استخدام هذه الغواصات « لحرب العصابات » في البحر ، لان الاسطول الاسرائيلي لا يستطيع مقابلة اسطول الجمهورية العربية المتحدة البالغ عدد رجاله ٨٠٠٠ رجل يخدمون على سطح بحيرات ... [illegible] ... مع مجموعة كبيرة من رجال الضفادع ...

الارض المحتلة ... واخبارها

● تم تصدير الشحنة الاولى من حمضيات الارض المحتلة للموسم الحالي يوم ١٩ تشرين الاول الماضي ، وقدرت السلطات المحتلة كمية الصادرات [illegible] تشرين الاول الماضي [illegible] .

● [illegible]

● [illegible] الارض المحتلة .

● [illegible] الدولي [illegible] في الارض المحتلة يوم ٢٠ تشرين الثاني الماضي واشترك فيه ٢٠٠ مندوب من ٣٥ دولة . وقد انعقد المؤتمر وهو رقم ٥٧ في روحبوت .

● مثلت غولدا مائير اسرائيل في احتفالات الاستقلال التي جرت في زامبيا يوم ٢٤ تشرين الماضي .

● [illegible] في مجلس النواب الالماني في جلسته يوم ٢٢ الشهر الماضي قضية اقامة علاقات دبلوماسية لاول مرة مع اسرائيل ، واعلن رئيس هذا المجلس ان العلاقات بين البلدين [illegible] علاقات دبلوماسية .

وكان [illegible] العرب بان مثل هذه العلاقات [illegible] .

● [illegible] مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم ٢٥ الشهر الماضي [illegible] [illegible] العلاقات [illegible] .

[illegible]

الشباب العربي في الارض المحتلة

كيف يعيش ٤٠ الف عربي في فلسطين المحتلة ؟ ماذا يشتغلون وما هي درجات ثقافتهم ؟

يؤلف الشباب العربي في اسرائيل ١ر١٩٪ من مجموع السكان العرب فيها . وهذه النسبة تجمع بين الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ — ١٩ سنة ونسبتهم ٦ر١٠٪ وبين من تتراوح اعمارهم بين ٢٠ — ٢٤ سنة ونسبتهم ٥ر٨٪ من مجموع السكان العرب . اما نسبة من تابع دراسته منهم بعد انتهائه من مرحلة الدراسة الابتدائية فضئيلة جدا .

وعندما يترك الشاب العربي المدرسة الابتدائية فانه يبدأ بالتفتيش عن عمل ، ويدخل دنيا العمل عادة بالعرق والعذاب وفي احقر الوظائف التي شغر حين تركها العامل اليهودي وينتقل منها الى وظيفة توفر له مستوى افضل من العيش .

وقد اضطر احد الرسميين الاسرائيليين الى الاعتراف بان العدد القليل من العرب الذين تمكنوا من متابعة دراستهم الثانوية يعانون صعوبات جمة في سبيل الحصول على وظائف تناسب اولئك الذين لم يتمكنوا حتى من انهاء دراستهم الابتدائية » .

ان شباب احدى الفئتين قد ولد قبل قيام دولة اسرائيل ، بينما شباب الفئة الثانية ولد بعد النكبة . ولكن كلا الفئتين لها ذكريات طفولة غامضة عن حرب ١٩٤٨ . وكلا الفئتين اضطرت للدراسة في مدارس اسرائيلية وتحت مراقبة السلطة العسكرية القاسية .

وقد قال الدكتور جوزيف بنتوفيتش في كتابه « التعليم في دولة اسرائيل » :

« اننا نحاول اقناع الطالب العربي بانه يعيش في حرية واخاء وتعامله معنى هذين التعبيرين ، ونشرح له اشعار حاييم ناخمن بياليك حول الحرية ، مع اننا نعلم ان الحرية التي يتكلم عنها تتعارض مع واقعهم الحياتي اليومي » .

وفي محاولة للحد من نمو الشعور القومي ، والنشاط المعادي لليهود الذي يقوم به السكان العرب في اسرائيل اقترح محمد فناد تدريس تاريخ حركة التحرير العربية في المدارس كما يدرس تاريخ « النضال اليهودي » ، لانه يعتقد ان « جهل الشباب العربي بتاريخه يدفعه لاستقاء المعلومات من الاذاعات العربية وبذلك تزداد شعوره بعروبته وينزع الى التطرف خصوصا وانه بعد لقائه الاول بالسلطة العسكرية في المدرسة ، يرى نفسه معرضا لاقسى انواع العيش في ظل ظروف عمل تضعه وجها لوجه امام الفوارق الضخمة بين حياته وبين حياة العامل اليهودي » .

فالشاب العربي يعامل كمواطن من الدرجة الثانية ووضعه لا يقارن حتى بوضع اكثر المهاجرين اليهود الشرقيين تخلفا .

والشاب العربي محظر عليه الاشتراك في الجمعيات الرياضية اليهودية ولا يستطيع ممارسة اي نشاط رياضي جماعي من خلال النوادي الرياضية العربية ، اذ ان مثل هذه النوادي تعتبر غير شرعية .

ويرى محمد فناد ان « الجمعيات الرياضية العربية مرتبطة بمنظمة « الارض » الثورية والتي تقوم بنشاطات مناهضة للسلطة ومعادية لليهود » . ولذلك يجب « ان تمنع ويلقى مؤسسيها العقاب الكافي من البوليس » .

وهكذا فالشباب العربي يرى نفسه مضطرا اما لتخطي حدود قريته وعائلته والعمل وسط جو عدائي لا يربطه به سوى رغبته في تجنب البطالة او لمواجهة شظف العيش والبطالة والجوع في قريته بانتظار التغيير المرتقب .

هكذا من الارض

أخبار منظمة التحرير

● تقول مصادر مطلعة ان المبالغ التي تبرعت بها الحكومات العربية للمنظمة ولجيشها وهي حوالي ١١ مليون دينار ، لم تسلم بعد ، وان المفاوضات تجري لمعرفة كيف وأين ستسلم .

● نشرت منظمة التحرير اعلانات في صحف الاردن عن حاجة المنظمة لمدراء ومحاسبين ، وجاءت هذه الاعلانات على طريقة اعلانات « الشركات » .

● نظمت اللجنة التنفيذية بعثات للقيام بجولات لدى دول عدم الانحياز وشكرها على موقفها في مؤتمر القاهرة الاخير ، والغالب الظن انه سترسل خمس بعثات ، كل منها مؤلف من ٣ اعضاء ، الى اسيا وافريقيا .

● تسلم الاستاذ شفيق الحوت رئاسة مكتب المنظمة في لبنان .

● يسافر الاستاذ راجي صهيون الى القاهرة مكلفا من اللجنة التنفيذية لتسلم عمله مدير لاذاعة فلسطين .

● وزعت مصادر مشبوهة خلال الشهر الماضي قوائم باسماء اعضاء اللجان المختلفة في المنظمة ، وكان القصد على ما يبدو اثارة الخصام على اسس وهمية ، وقد نفت المنظمة ان تكون هي التي وزعت هذه القوائم ، وانها نكرت بها .

● لا يعتقد بان الشقيري سيذهب الى دورة الامم المتحدة القادمة ، ومن المنتظر ان يكلف بهذا الامر احد الاساتذة الخبراء في هذا المجال .

● تبحث المنظمة امر تكليف عدد من الشخصيات الفلسطينية برئاسة مكاتبها في الوطن العربي ، وكذلك تبحث عن ١٤ رئيسا لمكاتب المنظمة الـ ١٤ في العالم .

● وجدت اخيرا صيغة لربط الاتحاد العام لطلاب فلسطين بالمنظمة ، بعد اتصالات استمرت فترة طويلة .

● قررت المنظمة دعم اية جهة ترغب في انشاء معهد او مكتب للدراسات الفلسطينية يكون طابعه علميا وموثوقا ومسؤولا .

● يبدو ان اهتمام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير منصب هذه الايام ، وفي المقدمة ، على تركيز اسس الجيش الفلسطيني واستكمال قواعد بنائه بالفعل .

كتبوا

الكرامة ؟

● علقت اذاعة الارض المحتلة يوم ٢٠ من الشهر الماضي ، الساعة ٥ر٣٠ مساء ، عن طريقة شرح قضية فلسطين كما يقوم بها العرب في اوروبا .

وقال المعلق ان كلمة « كرامة » التي تستعمل بكثرة في شرح « وجهة النظر » العربية هي « امر عاطفي وكل المفاهيم المشابهة يختلف معناها باختلاف المجتمعات » . وقال انها بالنسبة للعرب تعني ما كانت تعنيه في العصور الغابرة ، بينما يفهمها العالم الحديث بصورة اخرى .

وعزا المعلق الى هذه الظاهرة سبب « فشل الدول العربية في شرح قضية فلسطين امام العالم » .

* * *

دعاية

اهتمت الفيغارو الفرنسية في عددها الاخير بنشر صور عن الحرس النسائي الاسرائيلي المسلح ، بصفته جزء من شيء اسمه « الكتائب الاسرائيلية السرية » .

وقالت الصحيفة ان لاسرائيل جيش سري بالفعل ظهر في فيلم اسمه « اسرائيل بعد ٢٠٠٠ سنة ! » .

***

منطق

« .. ان اللاجئين الفلسطينيين هم الذين يشكلون خطرا على كيان اسرائيل خاصة وان ناصر يدعمهم ويطالب باعادة ٧٠٠ الف لاجيء الى فلسطين ، ومن غير الوارد ان يعود العرب الى ديارهم في فلسطين لان عقليتهم متخلفة ، واذا عادوا فسيعيدون معهم الاساليب العتيقة في استثمار الاراضي الزراعية بينما اليهود يبنون دولة حديثة لها مفاهيم عصرية (!) . »

الغارديان — ٢٢ ت١

الفاتيكان

« ... يبدو ان معظم المسؤول الحزبية على قناعة تامة بان العرب ، شعوبا وحكومات ، يخضع خضوعا نهائيا للدعاية الصهيونية المضللة ، وهذا بالذات السبب في ان بعض الوفود الغربية الى المجمع المسكوني تقف الى جانب تأييد اصدار وثيقة ببرئة اليهود من دم المسيح .

ان المراقبين الغربيين يعتقدون بان رحلة البابا الى الاراضي المقدسة قد تؤول في نهاية المطاف بانها تمهيد للاعتراف الكامل باسرائيل ، رغم ان البابا تخطى هذه التجربة بنجاح .

ورغم ذلك فعلى الفاتيكان ان يهتم بمخاوف العرب التي اخذت تتوسع بعد موقف المجمع المسكوني من قضية تبرئة اليهود من دم المسيح .

ان العرب ما زالوا يعترضون على استثمار اليهود لمثل هذه القضية الدينية استثمار اليهود لمثل هذه القضية الدينية استثمارا سياسيا لمصلحة وجودهم في فلسطين » .

الغارديان — ت١

اعتراف

كتب المدعو زييف تشيف ، احد محرري جريدة هآرتز الاسرائيلية ، ما يلي :

« ان الحكم العسكري المطبق في المناطق العربية داخل اسرائيل لم يتمكن ، رغم شدة التدابير المطبقة ضد السكان العرب والبالغ عددهم ٢٤٠ الف نسمة من منع الاضطرابات والمظاهرات التي تحدث دائما في تلك المناطق .

ان كثيرا من اليهود لم ينسوا بعد مظاهرات اول ايار الصاخبة التي قام بها العرب في الناصرة وام الفحم والتي اثبتت فشل الحكم العسكري في السيطرة على العرب . »

تحقيق

هل من مهمة منظمة التحرير تحرير فلسطين
الكيان .. ومنطق الذروة والمنظمة وتوحيد اداة التحرير
الفرق بين مصاعب العمل ومصاعب الامل

الشقيري واسئلة من فلسطين

اعداد فاروق عبد الكريم

كانت المرة

الاولى التي اقابل فيها السيد

احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ،

والرجل الذي اختارته ١٣ دولة عربية ليكون المسؤول

الاول عن بعث الكيان الفلسطيني ،

كان تماما كما تخيلته ، ذلك الانسان الوديع الهادىء . شيء واحد اثار انتباهي ، هو تلك الابتسامة التي كانت ترتسم على شفتيه . كانت فعلا شيئا غريبا مثيرا . فبين مئات الصور التي نشرت للشقيري لم اره مرة واحدة يبتسم . كان يخيل الي انه انسان لا تعرف الابتسامة طريقها الى شفتيه ، ولكنه طالعني بابتسامته ، ومد يده مرحبا ، ثم قادني الى صالون فندق « ريفيرا » حيث ينزل ، وقال وهو يشير الى ركن منه : هل تجلس هنا ؟

قلت : لنتحدث عن الكيان .. لقد بدا عمله بعد مؤتمر الذروة الاول ، ضعيفا ومتعثرا ، وربما ركيكا ، ولكنه ببطء ، شق طريقا يدعو الى التفاؤل . وفي مؤتمر الذروة الثاني كرست هذه الحقيقة . فما هو الموقف بعد هذا المؤتمر ؟

● كان طبيعيا ان يبدا الكيان ضعيفا .. وكان طبيعيا ايضا بعد مؤتمر القاهرة ان تكون الخطوات العملية بطيئة ووئيدة .. ولم يكن ذلك منبثقا عن طبيعة شعب فلسطين او ارادته ، ولكنه انبثق عن الالابسات التي احاطت بقضية فلسطين ، ومن الظروف التي عاشها شعب فلسطين منذ وقعت الكارثة حتى يومنا هذا .

ولست اريد ان اشرح الاسباب والظروف التي رافقت مولد الكيان ، فنحن نعتبر ان هذه الصفحة قد مضت ، واصبحت ورائنا بخيرها وشرها . وعلينا ان ننظر بالعزم والثقة الى حاضرنا ومستقبلنا . اننا نحمد الله على ان الكيان قد حقق هذا العام مكاسب كثيرة ونحن نطمع في المزيد ، ولا نقتنع بالحدود التي وصلنا اليها .

واول هذه المكاسب قيام الشخصية الفلسطينية التي ضاعت معالمها خلال ١٦ عاما مضت منذ النكبة . وثانيها الاعتراف بالشخصية الفلسطينية من قبل الدول العربية التي كانت الى عهد قريب ترفض الاعتراف باي كيان للشعب الفلسطيني . ولم تقف المكاسب عند هذه الحدود النظرية المعنوية ، بل تجاوزتها الى مكاسب واقعية .

لماذا مؤتمر القدس ؟

قلت للشقيري : هل تقصد مؤتمر القدس وقيام المنظمة ؟

اجاب :

● لقد استطاع الشعب الفلسطيني ان يجتمع في مؤتمره الوطني الاول في القدس . وانا اعرف المآخذ الكثيرة التي يمكن ان تؤخذ ــ وعن حق ــ على هذا المؤتمر . ولكنه كان لا بد لقضية فلسطين من القدس ، ولا بد للكيان الفلسطيني من تلك البداية .

ولقد انبثقت عن مؤتمر القدس منظمة التحرير التي هي رمز للعمل الفلسطيني والكفاح القومي لتحرير فلسطين . ولست اشك في ان الشعب الفلسطيني قد عاش اياما تاريخية ، ايام انعقد المؤتمر في القدس ، وفي ان اعلان قيام منظمة التحرير كان اعلانا من قبل شعب فلسطين كله .

ثم جاءت المرحلة التالية باختيار اعضاء اللجنة التنفيذية ، ولم يكن هذا العمل ميسورا ، فقد كانت امامه مصاعب لا اريد ان اتحدث عنها الان .

وجاءت المرحلة الثالثة عندما اجتمع الملوك والرؤساء العرب في الاسكندرية ، فقدمت منظمة التحرير خطة كاملة للكفاح الفلسطيني في الميادين العسكرية والسياسية والتنظيمية والاعلامية والمالية . ولم يكن اقرار هذه الخطة بالامر السهل ابدا .

المنظمة للشعب كله

ــ وما هو برنامجكم الذي ستعملون بموجبه ؟

● لقد مررنا بمصاعب كثيرة ، وامامنا في الطريق مصاعب اخرى لا بد من تذليلها وتهوينها . ويعزينا انها مصاعب العمل ، وفي الماضي كانت مصاعب الامل .

ان المنظمة هي للشعب ، والشعب للمنظمة . وان ابواب النضال مفتوحة على مصراعيها لجميع الكفاءات الفلسطينية ، ورحاب الكفاح تتسع للشعب الفلسطيني باجمعه ، ولن يكون النضال الوطني احتكارا ، ولكنه سيكون حقا للشعب ، وواجبا عليه .

ولقد مر العام الماضي فكان عام التاسيس والانشاء . وهذا العام عام التنظيم والعمل . ونرجو ان ينعقد اجتماع الملوك والرؤساء في العام المقبل في المغرب ويكون لشعب فلسطين جيش مدرب مسلح ، وتنظيم شعبي كامل ، وجهود اعلامية على الصعيدين العربي والدولي ، وبصورة عامة يكون الشعب الفلسطيني في حالة تعبئة كاملة ، روحيا وعسكريا وماديا .

وفي الوقت نفسه ، نرجو ان تمضي الامة العربية في تعبئة ذاتها ، ذلك لان تحرير فلسطين تبعة قومية مقدسة تقع على عاتق الامة العربية باسرها ، والشعب الفلسطيني طليعتها .

الكيان .. ومنطق الذروة

قلت لرئيس منظمة التحرير :

ــ يوجه للكيان الاتهام ــ او التشكيك ــ بانه ناتج عن منطق مؤتمر الذروة ، واذا سقط هذا المنطق لسبب او لآخر ، سقط الكيان ، وسقطت المنظمة . فما هو مخططكم الافتراضي عند حدوث مثل هذا الشيء ؟

اجاب الشقيري :

● اي تصدع في مؤتمر الذروة ــ لا سمح الله ــ لن يسقط الكيان لانه سيكون قوة موجودة . ونحن شعب كامل . صحيح اننا كنا حتى العام الماضي في حالة عدم ، ولكننا الان شعب في طريق التنظيم والاعداد للمعركة . وكلنا امل في ان يظل التضامن العربي قويا وقائما ، لان قضية فلسطين يجب ان تكون عامل وحدة لا عامل فرقة بين الدول العربية .

اننا نؤمن بالامة العربية وشعوبها ، وهي القوة الاخيرة التي يرجع اليها الكيان الفلسطيني في جميع الاحوال .

شعب فلسطين ومعركة التحرير

ــ يا سيدي .. لا يشك احد بان للكيان والمنظمة مهمة . ولكن هل تعتقدون ان هذه المهمة هي بالضبط تحرير فلسطين ، ام ان مهمة التحرير هي شعار وصلة متقدمة ، وكيف ؟

وانتفض الشقيري قائلا :

● نحن نرفض ان يكون تحرير فلسطين شعارا انا فحسب . واذا اقتصر همنا على ان نكون التحرير شعارا اصبحت عارا ... اننا نريده كفاحا ونضالا . والشعب الفلسطيني له دور رئيسي في معركة تحرير فلسطين . اننا لا نتصور تحرير فلسطين بدون شعب فلسطين ، تماما كما انه لا غنى لاهل فلسطين عن الامة العربية في المعركة ، ان شعبنا مصمم على النهوض بكامل بمطالب الكفاح والنضال ، وحينما نتلاقى جهودنا بجهود الامة العربية ، حكومات وشعوبا ، فاننا نعتبر انفسنا في الطريق الى فلسطين .

واريد ان اوضح ، اننا الان ، وفي المستقبل ، لن نرضى ان تكون قضية فلسطين شعارا او ملهاة ، وانما نريد ان نسير في الطريق الاصعب ، طريق الجد والكفاح ، لا يثنينا عن ذلك مصاعب ولا عقبات .

الاستعمار ... وحرب الاشاعات

ــ بالنسبة للكثيرين ــ كما قد سمعتم ــ تبدو المنظمة وكانها ميدان وظائف .. هل هناك اية مقاييس تطلبونها في هذه الحالة لدى تجميع القوى العاملة فيها ؟

● الوظائف الموجودة في الكيان لا تتجاوز المائة وظيفة . ليست لدينا حكومة ولا مؤسسات ولا ادارات . وانني احذر من هذه الشائعات ... الاستعمار الغربي واسرائيل وراء هذه الشائعات التي نعتبر اهم الاسلحه التي يلجا اليها خصوم القضية الفلسطينية .

ان بعض الموظفين يتقاضون رواتب اقل بكثير مما كانوا يتقاضونه من اعمالهم السابقة . نحن في مرحلة كفاح ونضال . والذين يعملون في المنظمة مجموعة من المناضلين ، وليسوا من المرتزقة .

لم اهدد بفضح احد

قلت للسيد الشقيري :

ــ ذكرت صحيفة موالية لحكام دمشق نقلا عن لسانك تهديدات بفضح دول وحكومات عربية . هل كان ذلك صحيحا ؟

وصمت لحظات ، ثم قال :

● من اصعب الامور ان تصمت حيث يجب ان تتكلم ، وان تتكلم عندما يجب ان تصمت .

لقد قلت في دمشق اننا نسير مع الدول العربية انطلاقا من مؤتمر الاسكندرية الذي اجمع على تقديم جميع انواع العون للشعب الفلسطيني ليمكنه من القيام بواجب النضال . وقلت بالحرف الواحد : عندما تتخلف اية دولة عن الاداء بالتزاماتها فسيكون لنا موقف صريح ، لا في مؤتمر الذروة القادم فحسب ، بل وخارج المؤتمر ايضا .

واحب ان اوضح اننا في منظمة التحرير نؤمن ان الفضائح والتشهير ليست غايتنا ، ولكن هذا لا يعني ايضا اننا نسكت عن التقاعس او التخلف عن الواجبات .

توحيد المنظمات الثورية

ــ توحيد اداة الثورة هو المطلب المنطقي الاول في حركة تحرير جادة . وكي يكون هذا التوحيد ممكنا ، يتوجب على المنظمة الموحدة ــ بكسر الحاء ــ ان تكون في مستوى اعلى من مستوى المنظمات المدعوة للتوحيد . واريد ان اسالكم بصراحة : هل تعتقدون ان منظمة التحرير قادرة على هذا ؟ وما هي خططكم بهذا الشان ؟

● الحقيقة الناصعة في ذهني بعد ان اجتمعت بابناء الشعب الفلسطيني في مؤتمرات وندوات عديدة ، الحقيقة ان الشعب ملتف حول منظمة التحرير . ولو ان ظروف الفلسطينيين الحاضرة تسمح باجراء استفتاء عام لثبت بما لا يرقى اليه الشك ان الشعب كله وراء منظمته ، لا معلقا باعصابها او بوطنها ، ولكن ايمانا منه بان منظمة التحرير هي اول الطريق الى التحرير .

دعوة الى الوحدة الوطنية

قلت له :

ــ هنالك ٣٧ منظمة فلسطينية موزعة في الاقطار العربية .. فما الذي فعلتموه لتوحيدها ؟

واجاب الشقيري :

● نحن ماضون في الدعوة الى الوحدة الوطنية الكاملة الشاملة ، الى زمالة السلاح واخوة الكفاح . ونحن ندعو جميع اخواننا الفلسطينيين ، افرادا او منظمين ، ان يعملوا مع المنظمة . ونحن نعمل للاتصال بجميع اخواننا في منظماتهم للعمل على التكاتف والتساند وتوحيد الجهود . ان هدفنا واحد ، ويجب ان يكون سعينا وكفاحنا واحدا . واية قضية تحررية اقل خطورة من قضية فلسطين في حاجة ماسة الى الوحدة الوطنية . فما بالنا بقضية تتصل بشعب مشرد اقتلع من وطن آبائه واجداده .

اننا راغبون في التعاون مع جميع اخواننا الفلسطينيين ، ومع جميع المنظمات الشعبية التي ترغب في الكفاح الواحد من اجل تحرير فلسطين .

فلسطين في المحافل الدولية

ــ حققت قضية فلسطين انتصارين هامين في مؤتمر الوحدة الافريقية ومؤتمر اقطاب دول عدم الانحياز .. فماذا سيكون موقفكم في الامم المتحدة من هذه القضية ؟

● لقد عانت قضية فلسطين في السنين الماضية توصيفها بصفة لاجئين ، ثم صورت حتى اصبحت قضية اغاثة وكساء وغذاء . غير ان مؤتمر الدول غير المنحازة قد اعترف بحقيقة القضية الاساسية الجوهرية ، وهي انها قضية كفاح تحرري لشعب ناضل من اجل تحرير وطنه .

فقضية فلسطين لشعب كشعوب التحرر التي شهدها في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . فانا شعب كامل اقتلع من وطنه . ولذلك فاننا نامل ان نزداد الكسب الذي حققته قضيتنا في مؤتمر عدم الانحياز ، ان تزداد سعة ورسوخا وعمقا في المجالات الدولية ، وخاصة في اروقة الامم المتحدة .

الجيش ... اتركه للعسكريين

ــ ماذا بالنسبة للجيش الفلسطيني ؟

● المنظمة تضع بالاتفاق مع القيادة العربية الموحدة خطة عامة لجيش التحرير فيما يتعلق بانشائه وتدريبه وتسليحه . وانا حريص على عدم الخوض في تفاصيل الامور العسكرية لكي لا نكرر مهازل عام ١٩٤٨ عندما كان بعض الساسة يتحدثون عن الامور العسكرية كما لو انهم يتحدثون عن برامج السينما ، وكذلك الامر بالنسبة لبعض العسكريين الذين كانوا يتحدثون في السياسة كما لو انهم في نوادي الروتاري .

ــ وماذا بشأن افتتاح مكاتب منظمة التحرير في العواصم العربية والعالمية ؟

● لقد تم افتتاح مكتب القدس . ومكاتب دمشق وبيروت والقاهرة وغزة تحت التاسيس . وقد تم افتتاح مكتب نيويورك في اوائل الشهر الحالي . ونحن في سبيل افتتاح مكاتبنا في بقية العواصم العربية ، وفي عدد من عواصم العالم الكبرى .

ملت الشقيري اخيرا :

ــ ذكرت الصحف انكم ستزورون دوسلدو وبكين لطلب معونات عسكرية ومادية . فمتى ستتم هذه الزيارة ؟

اجاب :

● زيارة دوسلدو وبكين جزء من برنامجي لزيارة الدول المختلفة . ولكن الوقت لم يحن بعد للقيام بها . ولا يمنى ان نتمنى العون والتاييد من الدول الصديقة على ان يؤثر ذلك في الدول في الوطن العربي .

كومين : تشجيعا لك لزيارة اسرائيل فسوف لن ناخذ منك ثمن تذكرة الذهاب . وستكلفني باخذ ثمن التذكرة عودة !

مستر الترمنائد : اوه ! واندرفول !

كفر قاسم

في ٢٩ تشرين اول ١٩٥٦ دخلت وحدة عسكرية اسرائيلية من حرس الحدود قرية كفر قاسم العربية وهاجمت السكان العزل وهدمت البيوت .. وكان حصيلة هذا الهجوم ٤٩ قتيلا عربيا ما بين امراة ورجل وطفل . ولم يكن ثمة سبب مباشر لهذه الجريمة البشعة . فكفر قاسم قرية صغيرة بعيدة عن « خط القتال » ولا يوجد اي تبرير لعملية اعدام جماعية التي حصلت سوى محاولة اسرائيل تحويل انظار العرب الى القرى الشرقية ، بينما كانت تقوم قوات اسرائيلية اخرى بتنفيذ دورها الخاص في خطة العدوان الثلاثي .

وفي اليوم التالي حاولت اسرائيل ــ رغم انشغالها بالعدوان الثلاثي ــ تغطية حقيقة ما جرى في كفر قاسم الا انها لم تفلح . وما لبثت قيادة الجيش ان اعلنت بان المسؤولين عن جريمة كفر قاسم سوف يحالون الى المحاكمة ، الا ان ذلك لم يحدث ..

بعد فترة من الوقت ــ وبعد ان انتهت ضجة العدوان ــ اثيرت قضية كفرقاسم من جديد ... وقدمت الى المحكمة العسكرية قضية قتل الـ ٤٩ عربيا المذكورة ... يوم ١٦ تشرين اول ١٩٥٨ .. وقد وجدت المحكمة انه يجب محاكمة [illegible] ... وجدوا انهم ... كانوا [illegible] المباشر في عملية القتل الجماعية التي حدثت في كفر قاسم قبل عامين من ذلك التاريخ .

وما ابقاه الاحكام ان البعث كانت هي كما يلي :

١ ــ الحكم بالسجن ١٥ سنة على المدعو شالوم اوفر .

٢ ــ الحكم بالسجن ١٥ سنة على المدعو غابريل دهان .

٣ ــ الحكم بالسجن ١٧ سنة على المدعو شموئيل ماليكني .

وحكم على بقية المتهمين باحكام جزئية وغير ذات اعتبار .

ثم اعادت محكمة الاستئناف العسكرية العليا النظر في القضية وخفضت الحكم على اوفر ودهان من ١٥ سنة الى ١٠ سنوات وعلى ماليكني من ١٧ سنة الى ١٤ سنة . وعندما رفعت الاوراق الى بن زفي ، رئيس الجمهورية ، قضى بتخفيض الحكم مرة اخرى الى خمس سنوات الى اربع ونصف واطلق سراح اوفر بعد ان قضى في السجن مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ، وتم ذلك في كانون الثاني ١٩٦٠ . ثم اطلق سراح غابريل دهان وشموئيل ماليكني على التوالي في نيسان وايار من العام ذاته .

[illegible]

صبا الفاهوم

لعب اطفال

لقيته ينظر الى الالعاب بتمعن ، فلم يختر اول لعبة وقعت عليها يده ، ونظرت اليه مبتسمة وسالته : الم تجد ما تريد ان تشتريه بعد ؟

وقطب حاجبيه وتمهل برهة قبل ان يجيب : اريد لعبة لا امل منها بسرعة . وامتد الحديث بين الصغير وبيني ، اذ اعجبت بذكائه .

وفجاة التفت الي ثم سالني : من اي بلد انت ؟

— انا عربية .

ونظر الي مستغربا ثم قال : مستحيل انا لا اصدق هذا ..

— ولماذا ؟؟

— لانك تبدين رقيقة وعطوف وليست هذه صفات العرب ، فهم يحملون البنادق ويستعدون للقتل .

واستغربت ان ترد هذه الافكار الى راس الصغير وسالته :

— وكيف عرفت ذلك ؟؟

واخذني من يدي وقادني الى مجموعة من العلب رص بعضها فوق بعض ثم سحب احداها ليريني اياها قائلا :

— هلا القيت نظرة على هذه .

وتاملت العلبة الصغيرة وقد رسم على احد وجهيها بدوي يحمل بندقية وعلى الوجه الاخر مجموعة اخرى تحمل البنادق وبجانبها بعض الجمال . وفتحت العلبة لاجد بداخلها سبعة وثلاثين قطعة ، كل واحدة منها تمثل عربيا يرتدي ملابس البادية ويرفع بيده بندقية او مستلقيا على الارض ويده على الزناد ، ولم اصب بالذعر الحقيقي الا عندما رايت قطعة واحدة تمثل اربع رجال يصوبون بنادقهم على قطعة تمثل رجل دين بملابس الكهنوت .

ونسيت الطفل الذي قادني ولم انتبه الا عندما هزني بيده هزة المنتصر وهو ينظر الي نظرة من يقول ارايت !.

وربت على يده وبدات اخاطبه واحاول اقناعه وكأنه رجل لا طفل.. وللمرة الاولى شعرت بالخسوف يجتاحني ، حتى الاطفال يحاولون التاثير فيهم ؟! ..

وبعد مضي بعض الوقت هدات وقلت لعلها مجرد مصادفة او لعل من يقوم بصنع هذه الالعاب لا يعرف عن العرب غير ذلك . وكدت اغادر المخزن ، بيد اني شعرت بقدماي تقودانني عن غير وعي الى ركن الالعاب اقلب فيه واجول بين مختلف بلاد العالم وفجاة رايت النجمة البغيضة . وسحبت العلبة بسرعة لارى نفس الحروف التي طبعت العرب بطابع الوحشية قدابتسمت بسحر ساهر لتكشف الستار عن مدرسة اسرائيلية مبنية على احدث طراز قرب مرج اخضر واطفال سعداء يلعبون قرب معلماتهم . هنا السلام وهناك الحرب ، هنا الاطمئنان وهناك القلق ، وعرفت آنذاك ان المسالة اخطر مما ظننت بادىء ذي بدء . وابتسمت بقهر ، اوليس من الامور ما يضحك . اعداؤنا يهتمون باطفال العالم يلقنونهم الخوف من العرب والتقدير لاسرائيل ، ونحن نترك ابناءنا ، ابناء النكبة يتربون حسب نهج يضعه لهم الاجنبي فلا يجرؤ مرب على ذكر فلسطين او قضيتها مع ذلك نقول نحن نعمل ...



من هو ؟

ولد في ١٨٤٨ وتخرج من كمبردج . تولى منصب سكرتير اللورد سالزبوري وزير الخارجية البريطانية سنة ١٨٧٤ ، وفي سنة ١٨٨٦ عين سكرتيرا لشؤون اسكتلندا واصبح عضوا في البرلمان ، ثم سكرتيرا اولا لادارة مقاطعة ارلندا حيث اتصفت سياسته بالعنف والتضييق على الايرلنديين الاحرار .

في ١١ تموز ١٩٠٢ عين رئيسا للوزارة خلفا لعمه اللورد سالزبوري ثم اجبر على الاستقالة سنة ١٩٠٥ بعد الازمة التي اثارها الخلاف الفرنسي الالماني حول قضية المغرب واستلم اثناء الحرب وزارة الخارجية .

بعد محادثاته مع حاييم وايزمن في مانشستر عام ١٩٠٦ اصبح بلفور مهتما جدا بالصهيونية كحركة وما لبث هذا الاهتمام ان اتخذ قيمة سياسية بعد محادثاته مع القاضي الاميركي براندس .

في عام ١٩١٧ ، بعد انتصاره على المعارضة داخل وخارج الوزارة اعطى اليهود وعدا باقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

توفي عام ١٩٣٠ .

اسمه : ارثر جيمس بلفور .

العمال

انشاء اتحاد العمال الفلسطينيين في لبنان

مع بداية شهر آب ١٩٦٣ فكر بعض النقابيين الفلسطينيين بتشكيل اتحاد عام للعمال الفلسطينيين في الوطن ، وفي دنيا الاغتراب ، وقد شجع الاتحاد العام للعمال العرب في القاهرة هذه الفكرة عندما عرضت عليه ، وقدم الكثير من التسهيلات لانجاحها . كما ان قرار مؤتمر الذروة الاول الخاص بابراز الكيان الفلسطيني ساعد النقابيين على مواصلة مساعيهم ، ومضاعفة جهودهم .

وفي نهاية شهر اذار الماضي عقد الاتحاد العام للعمال العرب مؤتمرا عماليا اوليا في غزه ، حضره ممثلون عن عمال فلسطين .

وفي النصف الثاني من تموز ١٩٦٤ التقى في الندوة النقابية العمالية في القاهرة مجموعة من القادة النقابيين الفلسطينيين المقيمين في الجمهورية العربية المتحدة ، وقطاع غزة ، والكويت ولبنان والعراق وسوريا والاردن ، واشهروا تشكيل الاتحاد العام لعمال فلسطين ، وانتخبوا لجنة تنفيذية مؤقتة مهمتها الاعداد لمؤتمر عام لعمال فلسطين يعقد في غزه في النصف الاول من العام القادم .

وما ان اعلنت قرارات اللجنة التنفيذية لاتحاد عمال فلسطين ، ومن ضمنها دعوة العمال الفلسطينيين الى الانتساب للاتحاد ، وانشاء فروع في الاماكن التي يقيمون فيها ، حتى سارع العمال في لبنان الى الاتصال باللجنة التنفيذية ، وتشكلت من بينهم لجنة تحضيرية اعضاؤها الاخوة :

خالد شحادة — مخيم شاتيلا — منطقة بيروت ، فاروق خطيب — مخيم عين الحلوة — منطقة صيدا ، موسى العريفي — مخيم البص — منطقة صور ، حسين العمري — طرابلس — منطقة شمال لبنان .

واعدت اللجنة التحضيرية بعد سلسلة من الاجتماعات مشروع قانون اساسي ، وتقدمت بكتاب علم وخبر الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مطلع شهر آب ١٩٦٤ ، معلنة فيه تشكيل فرع لاتحاد عمال فلسطين ..

ومن ناحية اخرى راحت اللجنة التحضيرية تدعو العمال للانتساب الى الاتحاد ، وفي النصف الاول من ايلول تشكلت مجالس عمالية في مختلف المناطق اللبنانية وجاء تشكيل المجلس عن طريق الانتخابات التي اشترك بها كل العمال المنتسبين للاتحاد . وقد تشكلت المجالس العمالية المنتخبة على الوجه التالي .

مجلس منطقة صور :

موسى العريفي ، كريم زيدان ، نمر كريدي ، حسن فرحات ، فؤاد عبدالله داود شبلة ، محمود عقله ، طالب غضة ، محمد فارس .

مجلس منطقة صيدا :

فاروق خطيب ، ابراهيم علاء الدين، محمود محمد قاسم ، عبد الله الحاج سليم ، محمد محمود السعدي ، محمود شريدي ، ابراهيم خليل حسين .

مجلس منطقة بيروت :

خالد شحادة ، فايز محمد ، محمد شاكر ، حسن فرج ، مصطفى مراد ، محمد خطيب ، نعيم محي الدين .

مجلس منطقة طرابلس :

حسين عمري ، فوزي وهبي ، صالح عامر ، محمود توفيق ، محمود فرود ، محمود حسون ، راشد زيد ومحمد شريدي .

وبعد انتهاء انتخابات مجالس المناطق اجتمع المجلس الاداري العام المشكل من كافة اعضاء مجالس المناطق في مركز نقابة صيادي الاسماك في صيدا لانتخاب اللجنة الادارية للفرع ، وقد كانت نتيجة الانتخابات كما يلي :

خالد شحاده ، فايز محمد ، حسين العمري ، فوزي وهبي، موسى العريفي كريم زيدان ، فاروق خطيب ، وابراهيم علاء الدين .

نداء الاتحاد

وقد اصدر الاتحاد بيانا بمثابة نداء ... قال فيه :

« ان الاتحاد العام لعمال فلسطين ، وقد جاء تاسيسه تلبية لنفير العودة ، يناشد ابناء فلسطين العاملين الفنيين منهم وغير الفنيين ان يستعدوا للمساهمة في تادية واجبهم في عمليات التحويل .

ان كل عامل فلسطيني مدعو للتطوع للعمل (دون اجر) اطول مدة يستطيعها في مشاريع تحويل الروافد العربية .

وسيعمل الاتحاد بعد الاتفاق مع الجهات المختصة على ايجاد معسكر العمل لاستيعاب العمال المتطوعين ، كما ان الاتحاد سيأخذ على عاتقه تامين نفقات العمل » .

ويعمل الاتحاد الآن لايجاد لجان عمالية في المخيمات واماكن التجمع تتولى تنظيم العمال الفلسطينيين وتوجيههم ليتمكنوا من الاسهام في ...

وقد قابل الفلسطينيون في لبنان تشكيل اتحاد العمال بارتياح تام ، ويظهر ذلك من التهافت على الانتساب للاتحاد الذي يرون فيه بداية عملية لتنظيم الشعب الفلسطيني واعداده .

مقابلة الاستاذ الشقيري

ومساء يوم الاحد ٢٥ تشرين الاول قام اعضاء اللجنة الادارية لفرع الاتحاد في لبنان بمقابلة الاستاذ احمد الشقيري رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، وابلغوه رسميا بالخطوات التي قاموا بها . فايد خطواتهم ، وشجعهم على المضي في هذا السبيل ، واعلن لهم ان منظمة التحرير تعتمد اعتمادا اساسيا على العمال الفلسطينيين الذين هم اداة الثورة الحقيقية واصحاب المصلحة الاولى في العودة ، ووعدهم بتقديم كل مساعدة ممكنة للاتحاد وابدى استعداده ...

سعادة وزير العمل والشؤون الاجتماعية في الجمهورية اللبنانية المحترم

الموضوع : اتحاد عمال فلسطين .

يسرنا ان نشعركم ونحن من العمال الفلسطينيين المقيمين في لبنان منذ عام ١٩٤٨ ... مؤتمر العمال العرب الذي انعقد في غزة ... ١٨ — ٢١ آذار سنة ١٩٦٤ ... والذي ... الدول العربية ...

... الحكومة اللبنانية ... بالعمال في لبنان ... تأسيس الاتحاد ...

... لعمال فلسطين ... في لبنان .

الاعضاء المؤسسون :

خالد حسين شحادة — مخيم شاتيلا — بيروت
فاروق خطيب — مخيم عين الحلوة — صيدا
موسى صالح العريفي — مخيم البص — صور
حسين ابراهيم العمري — البداوي — طرابلس

العنوان المؤقت : مكتب اتحاد العمال العرب — بيروت — الحازمية — الطابق الاول

/ آب / ١٩٦٤

بلادك



حيفا

ترتفع المدينة فوق خليج كامل الاستدارة ، وتتسلق مع اشجار السرو ، في شوارع ذات ارصفة عريضة كالادراج ، سفوح الكرمل .

في احصاء ١٩٤٥ كان سكانها ١٢٨ الف نسمة ، ٧٥ الف من اليهود و ٦٣ الف من العرب : استراتيجيا كان اليهود في القسم المرتفع من المدينة ، متكئين بظهورهم على عدد من المستعمرات تحيط بالمدينة : ... ١٢٢٠ ... ١١٠٠ ... ٥١٠ — ... ٥٢٠ — ... ٤٢٠ — كفار حسديم ٩٨٠ — باردس حنا ٢٢٠٠ ...

انشأ البريطانيون مرفأها الشهير عام ١٩٣٢ ، ثم انشئت مصبات البترول العراقي فيها عام ١٩٣٥ ، واقيمت مصافي بترولية تنتج ما يقارب ٦ ملايين من الاطنان .

انسحب الانكليز من المدينة فجاه صباح ٢٢ نيسان ١٩٤٨ واستقروا في المرفأ ، وفورا قام اليهود بقيادة موشيه كرملي من « الهاغاناة » بشطر حيفا الى شطرين ، فيما تولى الانكليز منع النجدات العربية من الوصول الى المدينة .

وقد برزت اهمية حيفا بعد ان انشئ الخط الحديدي بين حيفا — ودمشق سنة ١٩٠٥ حين كانت حيفا مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها العشرة الاف نسمة .

وخلال الحرب العالمية الثانية كانت حيفا مركزا رئيسيا لمواصلات الحلفاء وتموينهم ، ولذلك كانت تقصف باستمرار من قبل الايطاليين والالمان . ثم اصبحت مركزا للهجرة غير الشرعية التي قام بها الصهاينة لفلسطين بمساعدة بريطانيا التي كانت تنقل المهاجرين بسفنها وتزودهم بهويات فلسطينية .

وقد دخل الى اسرائيل عن طريق حيفا حوالي ٧٠٠،٠٠٠ مهاجر يهودي استطاعت المدينة ان تستوعب معظمهم في صناعاتها المركزة في خليج حيفا . ولذلك فمعظم سكانها من العمال . ويوجد في حيفا المعهد الفني الذي يتخرج منه العديد من المهندسين والفنيين .

وتعتبر حيفا من اكبر المدن في الارض المحتلة مساحة ، وقد تجاوز عدد سكانها ٢١٠،٠٠٠ شخص معظمهم من المهاجرين الجدد .

يوم الخميس ، ٢٢ نيسان ١٩٤٨ ، سقطت حيفا بعد قتال دموي من شارع الى شارع وغادرها سكانها فيما وصف فيما بعد بانه اول مشهد فاجع للجوء : ذهب بعضهم عن طريق البحر الى عكا ، وبعضهم اكمل الى صيدا وصور وبقي في المدينة اربعة الاف عربي .

دمعت حيفا في قتال الشوارع الذي استمر طيلة ايام قبل سقوطها ١٥٠ قتيلا ، و ٣٥٠ جريحا .

هكذا من الاصل

اوراق قديمة

وصلت تقارير الجامعة السرية عن الجيوش العربية في ١٩٤٨ الى بن غوريون... في اليوم التالي !



هذا مقطع من مذكرات فوزي القاوقجي عن الحرب الفلسطينية ، وهي تتناول فترة حرجة من تاريخ القتال .

ان هذا المقطع الخطير يروي واحدة من الحوادث العجيبة التي كانت تحدث ابان فترة قتال مسلح ، تتعلق بمصير وطن .

وسننشرها دون تعليق ، لانها اكثر من تعليق !

***

« كنا في جيش الانقاذ نعتمد بعض الترتيبات الخاصة للاستيلاء على مصفحات بريطانية من هنا وهناك والجدير بالذكر ان جيش الانقاذ دخل فلسطين وهو لا يملك اية مصفحة حتى ان سيارات النقل التي خصصت لتنقلاته كانت قليلة لدرجة ان المشية العامة ارهقتها بعدد من البغال لتكون واسطة النقل الاساسية.

وقد تمكنت مفرزة من مفارزنا المعدة لمثل هذا الامر ، من الاستيلاء على مصفحتين بريطانيتين تحرسان سيارة للركاب في احدى الطرقات العامة — وكان ذلك قبل وصول المقدم شقير الى الجبهة بقليل — فاذا بنا نجد في سيارة الركاب هذه اكداسا من الاوراق بينها تقارير من الوكالة اليهودية الى وزارة المستعمرات البريطانية ومن قيادة الهاغانا الى الوكالة اليهودية ومراسلات مختلفة بين الصليب الاحمر الدولي وهيئات متعددة من اليهود .

فحملت هذه الاوراق الى المكتب السياسي لجيش الانقاذ ، وكان فيه من يقوم بالترجمة من العربية الى الانكليزية والعبرية والفرنسية ومن هذه الى العربية. فاذا به يجد بين هذه الاوراق نسخة من تقرير مقدم من القائد العام اللواء اسماعيل صفوت الى اللجنة العسكرية للجامعة العربية مكتوب باللغة الفرنسية ومرسل من مصر الى بن غوريون ، عن طريق القدس . ويتالف هذا التقرير من اربع عشرة صفحة فيها وصف شامل للحالة العسكرية في فلسطين ولحالة الجيوش النظامية العربية من مختلف نواحيها، وبكلمة مختصرة يشتمل على كل عورات الدول العربية.

وبعد ان انتهت اعمالي من الجبهة مع المقدم شقير الذي تحقق من صحتها بنفسه سالته هل قدمتم تقريرا عن الوضع العسكري في فلسطين وعن حالة الجيوش العربية النظامية الى اللجنة العسكرية ؟

قال : نعم !..

قلت : هل كان التقرير مؤلفا من اربع عشرة صفحة وفيه كذا وكذا ؟ ..

وذكرت له شيئا مما في التقرير .. فاجابني مبهوتا : « نعم ، كيف عرفت بهذا ولم يعرف به بشر غير اللواء صفوت وانا ! ..

قلت : الى عرف به غيركما ، عرف به اليهود انفسهم وهذه نسخة منه !..

فارتمى على المقعد لان ركبتيه لشدة المفاجاة لم تعد تقوى على حمله ، وضرب بيده على جبينه واخرج منها محفظته تناول منها التقرير وقال :

هذه هي النسخة التي اؤتمنت عليها . ولم يكتب من هذا التقرير سوى نسختين ، احتفظ باحداهما اللواء صفوت . وسلم الاصل بعد تلاوته في الجلسة (الى السيد عبد الرحمن عزام باشا امين الجامعة العربية ولم نشأ ان يحتفظ بنسخة ثالثة حتى للاضبارة حرصا على الكتمان) ..

يا الله ! .. لقد اطلع اليهود على كل شيء اردنا كتمانه .. انها للفضيحة ..

وفي الحقيقة كانت فضيحة ، ولكنها لم تكن الاولى ولا الاخيرة وما دام اليهود يهودا عند العرب وعربا متهودين بين العرب ، فلن تنفصم حلقاتها .

وخشيت ان ينسى المقدم شقير المهمة التي من اجلها جاء لفلسطين من شدة ما اعتراه من ذهول فقلت له ، هون عليك ، هذه النسخة لم تصل لليهود حاولوا ان تستدركوا ما فاتكم من قبل لتستطيع الاستمرار في القتال الى ان تدخل الجيوش النظامية ، فنقطع دابر اليهود في فلسطين ثم في البلدان العربية كافة .

ونهض المقدم شقير وودعني متخذا سيارته الى دمشق . كانت الصور تلك العمل الذي حمله هذا الشاب بعدما راى ما راى من حقيقة الوضع في جبهتنا وما سمعه من قضية التقرير فزلزلا هذا التصور كثيرا .

ومع ذلك لم يأتنا المدد من دمشق !..

فوزي القاوقجي — مذكرات من المجموعة التي يعدها الاستاذ وليد الخالدي للطبع بعنوان : « وثائق الحرب الفلسطينية »



أدب

الأدب العربي في الأرض المحتلة

يعيش المثقفون العرب في الارض المحتلة داخل ستائر حديدية من التضييق السياسي، ولكن هذه الستائر — ايضا — تحجب التيارات الثقافية العربية القادمة من القاهرة وبيروت وغيرها من العواصم العربية، قصدا.

في هذا الجو القاتل من الحصار شقت مجموعة من الادباء الفلسطينيين في الارض المحتلة طريقا ادبيا تمثل في القصيدة اكثر ما تمثل، وكان الشباب يتجمعون في البيوت عند المساء، ويقرأون الشعر الحماسي. ولقد تطورت هذه «الطقوس» الى ما يشبه التجمعات السياسية، وفي مرتين او ثلاث انبثقت عن هذه الندوات الشعرية مظاهرات ادت الى الاصطدام بسلطات الاحتلال الصهيوني، وفي السنوات التالية اصدر الحاكم العسكري الاسرائيلي لشؤون العرب قانونا عجيبا يمنع قراءة الشعر !..

كانت قصة طويلة ، مطبوعة على الة كاتبة ما عدا بدايتها ، ورغم ذلك فقد كانت واضحة الاسطر ، وتناولها الاخرى بالسر ، دون ان تبالي بالعقوبة الكبيرة المعروفة .

اسم الرواية : الارض ، ووالدها لم تضع اسمه ، ولم تضع اسما مستعارا ايضا ، لقد كانت بلا توقيع .

وتروي القصة سيرة طفل فتح عينيه على الاحتلال والاضطهاد ، وتربى بالقوة لغة المحتل ، ولكنه استطاع ان يعرف بواسطة الالف الاسم التي لا يمكن ان تكتب ، قصة ارضه التي اخذت ، ولغته ، واهله ..

عرف ذلك من اصغر الامور في الحياة اليومية واكبرها ، اهمها وادناها ، من التساؤل والطبيعة والاشياء ، فقد تحول كل شيء الى معنى ، ولم يعد يرمز الى ذاته ولكن الى اعماق اخرى ذات ابعاد لا يمكن تجاوزها دون توقف .

وتوقف الطفل الذي اضحى شابا الان وتحول من علامة استفهام الى علامة تعجب ثم الى علامة استفهام ، ثم الى علامة استفهام ذات صوت ..

وتنتهي الرواية هنا ، فجأة ، بما يشبه الجرس ، ولكنه جرس ينتقل من يد الى اخرى ، وعبثا يستطيع الحكم العسكري اللحاق به ، او معرفة مصدره .

لقد صادرت المخابرات الاسرائيلية كمية لا بأس بها من هذه الرواية : مطبوعة على الالة الكاتبة ، او مكتوبة باليد ، ولكن الرواية كانت ما تلبث ان تظهر من جديد ، وبالطريقة ذاتها ..

انها قصة «الارض» كتبها عربي مجهول في الارض المحتلة ، ولكنها علامة من علامات المقاومة التي لم تغب .

«المحرر»

ومهما اسير الكابوس لم يبد ان هناك مخرجا واحدا غير ان يرضخ الاديب لطلبات السلطة ويدخل في «المطلي الاسرائيلي» مؤيدا ، ومارضا ، ولكن من الداخل ، او ان يحتفظ بنظافة التحرري القومي ، كانسان يشع بالشعور ، على الاقل ، بحدوده وذنبه ، ويتعرض بالتالي للاذية السلطات ومحاولات سحقه .

من الادباء الذين اختاروا الحل الاسهل ، الانحراف ، والتخلي عن الدور الطليعي التاريخي الذي كان مهيأ لهم يوجد عدد وافر ان لم يتمله العقاب حتى الان فهو سجل نفسه في قائمة هذه الطبقة التاريخية التي تخلى ، المستعمر ، عن كل شيء ..

وليس من اختصاص هذا العرض المعرض اسمية بعض «رواد» هذا الانحراف ، ولكن ذلك سيكون موضوع بحث خاص اخر .

على ان الطرف الاخر الذي كان مربوطا الى جذوره الحقيقية ، والذي واجه التحدي بصلابة — ربما تكون صلابة ندر ان شهدها الارهاب في رحلته التاريخية الطويلة — استمر في الحدود الممكنة التي تسمح بها المقاومة وظروف مماثلة ، مسلحا بالشعر المكتوب نسخا على اوراق الدفاتر ، والازجال التي تكتسح القرى وتحفظ غيبا ، ومجلات عربية عتيقة تحفظ اوراقها المهترئة بقدسية نادرة ، وتمشي في الليالي المتوحدة من دار معتمة الى اخرى كانها مشعل .

★ ★ ★

فيما عدا البرامج الاذاعية القادمة من العواصم العربية ، والتي لا تشكل في الحقيقة مصدرا ثقافيا صحيحا وعميقا ، «فان التغذية الثقافية والروحية للعرب في اسرائيل قد تقلصت الى لا شيء» كما يقول الاديب عطاالله منصور ، من الارض المحتلة ، والمنتسب الى حزب المابام المعارض .

ان المصادر التي يقرأها عرب الارض المحتلة باللغة العربية تقتصر على جريدة «اليوم» التي تصدرها الحكومة ، ثم مجلة «حقيقة الامر» التي يصدرها الهستدروت ، ومن الواضح ان هاتين النشرتين ، بالاضافة الى انهما تعتبران رسالتهما ضمنا وكليا هي ادخال العرب في الحياة الاسرائيلية عن طريق «غسل دماغ» يومي ، فهما لا تتعرضان اطلاقا الى الحديث عن الثقافة العربية ، حاضرها وماضيها او مآلها : فالاولى ذات حجم صغير واربع صفحات تكاد لا تكفي لاستعراض الانباء ، اما الثانية فهي تتحدث عن نشاطات النقابات العمالية كما يريد الهستدروت .

في اوائل الخمسينات اصدر الحزب

> الصحافة العربية في الارض المحتلة.. دورها غاياتها توزيعها

الشيوعي مجلته الاسبوعية «الاتحاد» وما لبث حزب المابام ان اصدر مجلة اسبوعية اخرى اسمها «المرصاد» ، واقتصرت مواد هاتين المجلتين على نشر الاخبار والتعليقات كما يراها الحزبان ، وكانت غايتهما الرئيسية التغلغل في الصفوف العربية لكسب الاصوات الانتخابية ، والاتجار بصفتهما المعارضة للحزب الحاكم ، المباي .

قبل العدوان الثلاثي شهدت «الصحافة العربية» في الارض المحتلة اذا جاز التعبير ، نوعا من النشاط : فقد صدرت اول مطبوعة شهرية باسم «المجتمع» التي اسسها الكاتب والناقد ميشال حداد ، اما الثانية فمجلة الحزب الشيوعي «الجديد» .

وفي نفس الوقت اصدرت الطوائف المسيحية المختلفة نشرات خاصة بها ، كانت موجودة فيما سبق ولكن بصورة غير منظمة : فقد اصدرت الطائفة اليونانية الكاثوليكية مجلة «الرابطة» الشهرية واصدرت الطائفة الانجيلية نشرة «الرياض» ونشرت الطائفة اللاتينية «السلام والخير» .

ولكن هذه النشرات جميعا كانت تمثل الغايات المباشرة التي هدفت المجموعات التي اصدرتها الى اصدارها ، وكان من الممكن قراءتها ، الا ان ذلك لم يكن كفيلا باعطاء العربي اي نوع ثقافي او اطلاع فكري او اي تماس بالواقع الادبي والفكري سواء بين العرب في الارض المحتلة ، او خارجها .

دور نشر

وانتظر عرب الارض المحتلة حتى اواخر الخمسينات ، وبعد الفشل الذريع الذي ادى اليه العدوان الثلاثي واهتزاز الحزب الحاكم في اسرائيل ، ليسمعوا ان حزب المابام المعارض أسس بواسطة الدائرة العربية في الحزب دارا للنشر .

وبدات هذه الدار بنشر روايات «مختارة» من الادب العربي ، واصدرت نشرة شهرية اسمها «الفجر» وقدمت في هذه الفترة رواية عبد الرحمن الشرقاوي «الارض» ورواية الدكتور سهيل ادريس «الحي اللاتيني» .

وما ابث هذان الكتابان ان انتشرا انتشارا كاسحا ، وكان ابرز دليل على ذلك ان الحزب الشيوعي سارع قبل مضي اسبوعين على انشاء دار النشر المذكورة الى انشاء دار نشر عربية اخرى ، وفي نفس الوقت قامت الحكومة ، متسترة بالهستدروت ، بانشاء دار نشر اخرى .

وما لبثت المنشورات العربية (وهي مختارات وروايات عادية ، لا تمثل في الواقع الحد الادنى الذي وصلته حركة التاليف العربي) ان اغرقت الاسواق خلال ذلك العام ، وحدث شيء غريب بعد ذلك : فقد اغلقت دور النشر الحزبية الثلاثة ابوابها فجأة .

وكانت حصيلة ذلك العام ، كما يلي :

● نشرت مؤسسة المابام كتابا مؤلفا بالعربية لبولس فرح اسمه «مدخل الى التاريخ الاشتراكي العربي» ورواية عادية اسمها «اسمهان» من تاليف ابراهيم موسى ابراهيم .

● نشرت مؤسسة الحزب الشيوعي كتابا واحدا من جزئين اسمه «الاتحاد» لاميل توما .

● اصدرت «الهستدروت» عدة روايات (للتسلية) وكتب سميت «شعبية» ورواية مؤلفة اسمها «سميرة» لمنصور عطاالله وما لبثت ان ركزت على الترجمة من العبرية كانها اعتبرت ان اعمالها العربية هي «المدخل» الى جر القارىء لقراءة المؤلفات اليهودية فترجمت «مذكرات انا فرانك» وهو الكتاب الذي خدم الدعاية الصهيونية في العالم ، وكتابا اسمه «ليلة على الضفة الغربية» للكاتب العبري بنيامين تموز .

ثم انصرفت هذه المؤسسة ، بعد اندماجها بدار «اليوم» الحكومية ، الى اصدار مجلة نصف شهرية للاطفال والشباب (!) كانت غايتها الرئيسية ، كما هو واضح ، القيام بغسيل دماغ مبكر .

> في ١٦ سنة كانت الحصيلة سبعين كتابا فقط !

● خطة مدروسة

الا ان هذه الدور الثلاثة لم تكن هي وحدها في نطاق هذا العمل ، فقد صدرت منشورات عديدة من مؤسسات حملت اسماء مغرية مثل : «نادي الكتاب» و«التربية العربية» و«الشرارة العربية» ، الا انه تبين فيما بعد ان المشرفين على هذه الدور كانوا من اليهود .

وعملت هذه الدور المشبوهة على اصدار عدد كبير من الروايات السيئة والتافهة ، اختيرت بعناية فائقة من قمامة الانتاج الادبي في بيروت والقاهرة ، وقد وصفت منشورات هذه الدور دوما بانها رخيصة شكلا ومضمونا ، سيئة الطباعة صعبة القراءة .

● اول وآخر كتاب :

اما على صعيد كتابات وانتاج العرب في الارض المحتلة فقد بقي الحصار مضروبا الى حد بات من الممكن معه عد هذا الانتاج ، في الستة عشر سنة الاخيرة ، بسهولة .

وكان اول كتاب عربي كتب وطبع في الارض المحتلة ، وقد حدث ذلك في اوائل الخمسينات ، كتاب «ورد وقتاد» لجورج نجيب خليل ، واخر رواية ظهرت منذ شهور هي «المشوهون» كتبها توفيق فياض .

> انتعش الاجيال فكان عقاب القصيدة سنوات من السجن

اما مجموع ما كتب بين ديوان جورج نجيب خليل ورواية توفيق فياض فقد بلغ حوالي سبعين كتابا اكثرها من الشعر ، وما بقي منها لا يعدو ان يكون مؤلفات عادية .

ومن الجدير بالملاحظة ان نعرف ان خمسة مؤلفين فقط استطاعوا ان يجدوا الناشر المستعد لنشر كتبهم ، اما البقية فقد كان عليهم القيام بهذا العمل — اذا ما وافقت السلطات المحتلة على مبدا نشر عمل معين — متجشمين عناء البحث والنفقات ، التي غالبا ما تنتهي الى ما يشبه الكارثة .

● دخل الاديب

بين الـ ٢٥٠ الف عربي ، يعيشون في الارض المحتلة ، يوجد عدد قليل جدا من الكتاب العرب المعروفين لدى مواطنيهم ، ويتراوح عمر الكاتب العربي هناك بين اواخر العشرين واوائل الثلاثين ، اي انه ينتسب الى ذلك الجيل الذي عاش النكبة طفلا ثم درس وحصل على ثقافته في ظل الاحتلال الصهيوني ، ولذلك لا يستغرب في العادة ان يكون الكتاب العرب في الارض المحتلة والذين ينتسبون عادة الى الجيل الماضي ، وتصل اعمارهم الى ما فوق الاربعين هم الكتاب الاكثر ارتباطا بالجذور العربية والاكثر تحررا وتقدمية .

ويعمل معظم الكتاب الشباب العرب في الارض المحتلة في حقل التدريس ، وهم حاصلون في احسن تقدير على الشهادة الثانوية ، وينتمون في اكثرهم الى طبقة وسطى خاضعة للاحتلال بكل ما تكسبها هذه النسبة من صفات .

ولا يشكل الكتاب العربي في الارض المحتلة موردا ماليا كافيا للمؤلف ، ليس لان جمهور القراء العرب قليل العدد ولكن لان الطباعة السيئة ، والاسعار العالية ، ومواضيع المؤلفات التي لا تثير اهتمام القارىء العربي الذي يعيش ظروفا قهرية ، والتوزيع الضعيف تتعمد قتل الكتاب وانشاء هوة بينه وبين القارىء .

والجرائد تدفع في العادة اثمان المقالات ، ولكن المبالغ التي تدفع تافهة ويفضل الكاتب عادة ان لا يأخذها .

وليس هناك اية جوائز ادبية ، او مساعدات ، او منح ، لا عامة ولا خاصة ، لتشجيع التاليف والنشر .

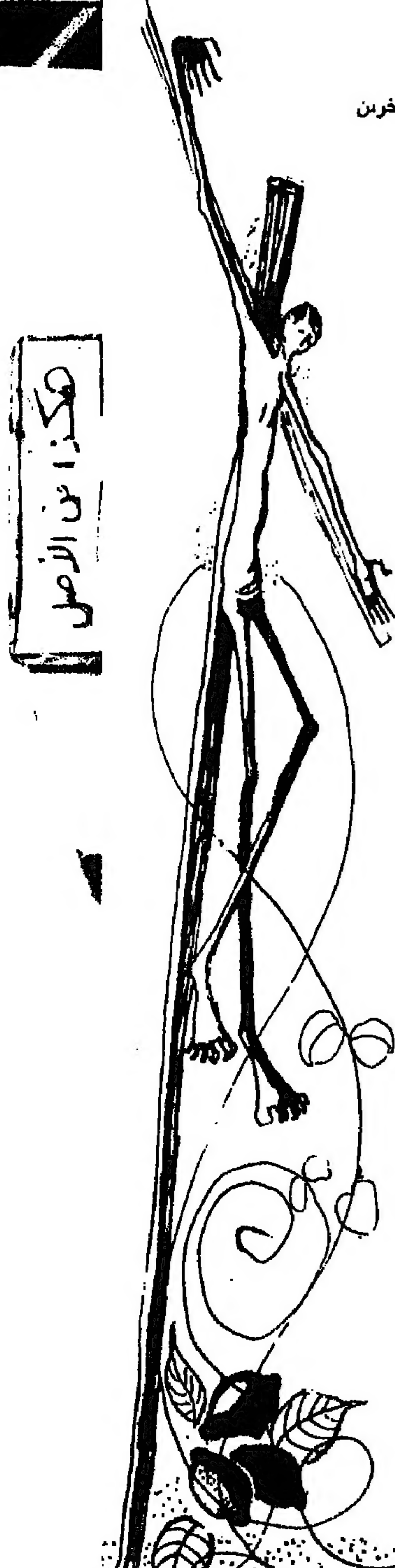
وقد رصدت وزارة التربية للسلطات الصهيونية مؤخرا مبلغ ٥٠٠ ليرة اسرائيلية جائزة سنوية للشعر والقصة العربية القصيرة ، ولكن ، رغم تفاهة المبلغ ، فانه من الواضح ان العمل الادبي الذي سيستحقه يجب ان يكون جزءا من «حفلة» الاماديح التي تزجى للدولة الغاصبة .

شعر

اعدها قسم الدراسات في «فلسطين»

ليمون يافا

عبد الوهاب البياتي



(١)

يا من راى احفاد عدنان على خشب الصليب مسمرين
النمل ياكل لحمهم
وطيور جارحة السنين .
يا من رآهم يشحذون
يا من رآهم يذرعون
ليل المنافي في محطات القطار بلا عيون
يبكون تحت القبعات ،
ويذبلون ،
ويهرمون
يا من راى «يافا» باعلان صغير في بلاد الآخرين
يافا على صندوق ليمون معفره الجبين

(٢)

يا من يدق الباب ،
نحن اللاجئين
متنا
وما «يافا» سوى اعلان ليمون ،
فلا يقلق عظام الميتين

(٣)

«الآخرون هم الجحيم»
«الآخرون هم الجحيم»

(٤)

باعوا صلاح الدين ،
باعوا درعه وحصانه ،
باعوا قبور اللاجئين

(٥)

من يشتري ؟ — الله يرحمكم
ويرحم اجمعين
آباءكم ، يا محسنون —
اللاجىء العربي والانسان والحرف المبين
برغيف خبز
ان اعراقي تجف وتضحكون
السندباد انا
كنوزي في قلوب صغاركم
السندباد بزي شحاذ حزين
اللاجىء العربي شحاذ على ابوابكم
عار طعين
النمل ياكل لحمه ،
وطيور جارحة السنين
من يشترى ؟ يا محسنون !

(٦)

«الاخرون هم الجحيم»
«الاخرون هم الجحيم»

(٧)

العار للجبناء ،
للمتفرجين
العار للخطباء من شرفاتهم ،
للزاعمين . . .
للخادعين شعوبهم
والبائعين
فكلوا ، فهذا آخر الاعياد ، لحمي
واشربوا ، يا خائنون !